

عَبَّاسُ بْنُ بَرَكَاتٍ  
قاضي الشرع الشريف

# جمهورية مصر

دقمة الخطيب

جمهورية مصر

منشورات

دار الكتاب اللبناني  
للطباعة والنشر



مكتبة المدرسة الشيرية

عباس شبر

قاضي الشرع الشريف

# جمالهم وصومهم

القسم الأول

الناشر

الخطيب السيد جواد شبر

حقوق الطبع محفوظة

منشورات

دار الكتاب البناني

للطباعة والنشر

مكتبة المدرسة الشيرية

المدرسة الشيرية  
تتملكه: ٦٢٩٩  
صيف ١١  
الخطيب

١٠٠٠

١٠٠٠



وقف الخليفة الشعري

## كلمة الناشر

إن تسمية القطعة الشعرية بالرباعية جاءتنا - على ما  
اعتقد - من الادب الفارسي ، فقد سمي متأخرو الفرس  
المتفة أعني البيتين من الشعر «رباعي» فمن ذلك رباعيات  
عمر الخيام وغيره من أعلام الادب الفارسي .  
ورباعيات الخيام هي في وزنها من النوع الذي كان  
يسمى عندهم با (لدوبيت) ومعناه بالفارسية بيتان لأنهم  
لا يميزون ان يكون النظم على وزنه أكثر من بيتين . وقد  
نقل هذا الوزن الى العربية بأسمه وشرطه ونظم منذ عهد  
بعيد .



وفضيلة العلامة ( شبر ) حزمة من عواطف نائرة  
وتجارب قيّمة ، تكشف عن روح حساسة وعقلية خبرت  
معالم الحياة وأشبعها درساً ومعرفة ، حتى استخلصت  
من بينها هذه الاضامات الفواحة من الحكم والتجارب الحية .  
واذا صح أن الشعر مرآة تعكس نفسية صاحبه بما فيها  
من رفعة وسمو ، او خسة ودناءة فان شعر صاحبنا أصدق  
مرآة لنفسيته بما وهبت من عبقرية فذة ، وخلق رفيع  
بالإضافة الى ما عكسته من أوضاع بيئته ومجتمعه .

لقد قرأنا منذ نيف وعشرين عاماً في أمهات الصحف  
والمجلات للعلامة ( شبر ) رباعيات وثنفاً ، كنا نتلقاها  
بشيء كثير من الاعجاب ، كما قرأنا له الكثير من الموشحات  
والقصائد الطوال الرائعة ، وكم كنا نود أن نراها مجموعة  
في ديوان ، وكلما كررنا عليه الطلب بنشرها قابلنا ببسمة  
نقرأ من ورائها قول الفقيه عمار الشافعي اليمني المشهور :  
فليفتخر بالشعر غيري إنه حسبٌ لمثلي ليس بالمحسوب  
وبعد فهذه باقة لا تكاد تتجاوز الرباعيات والثنائيات  
نقدمها للقارئ وهناك سلسلة روائع للشاعر نفسه لا تزال



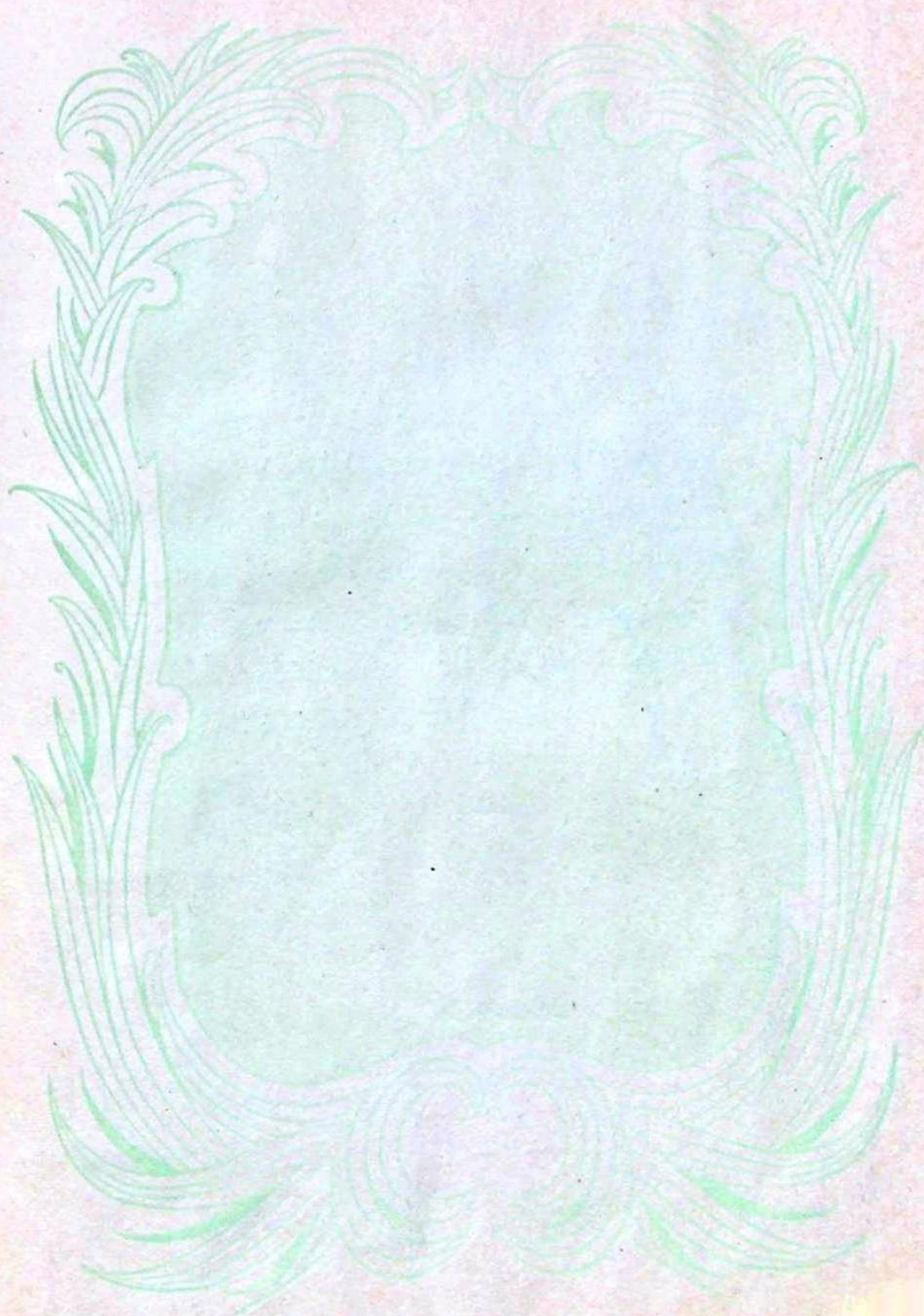
مطوية أذكر منها :

- ١ - الموشور : وهو ديوان شعره الكبير
- ٢ - خوالج النفس - قطع شعرية سجل فيها خواطره وآلامه وآماله

٣ - الأنفاس : يحوي الشعر الاجتماعي خاصة ولطالما وددت أسداء هذه الخدمة للعلم والأدب ،  
والآن فقد حقق الله الآمال فله الحمد على كل حال .

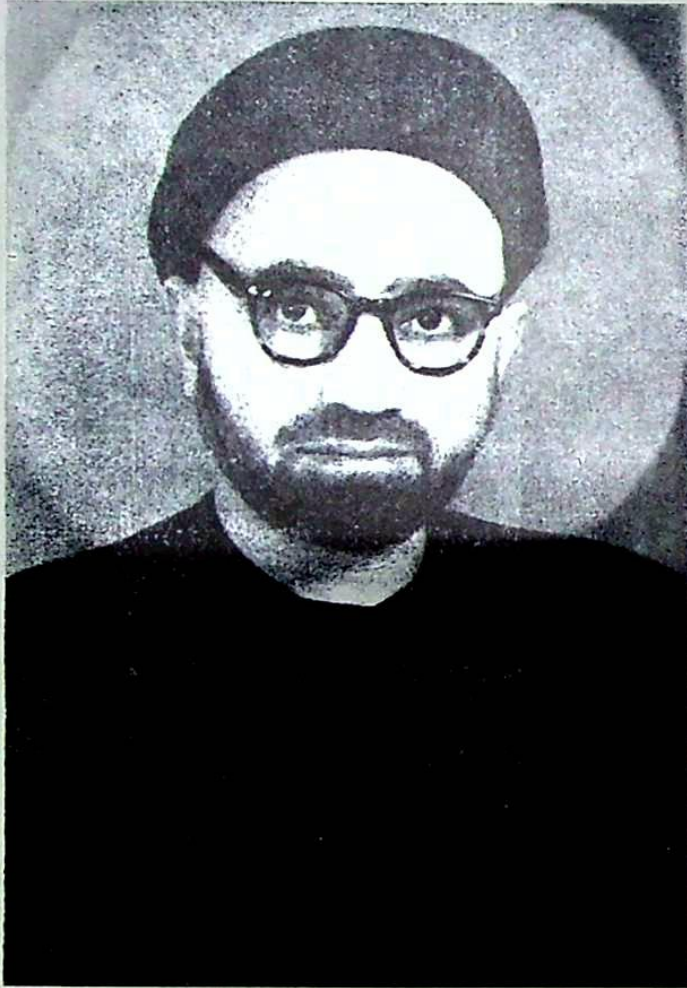
جواد شبر







صاحب الديوان



محاسنُ جسم المرءِ تنفي على المدى  
وللنفس تبقى في الوجود محاسنُ  
أرى الجسمَ ظلَّ الروح ، والظلُّ زائلُ  
ولكنَّ ظلَّ الجسم في الطرس ساكنُ



## المقدّمة

للمستاذ الكبير جعفر الخليلي

صاحب جريدة الهاتف الادبية

اختلفه المعروفون في تعريف الشاعر اختلافاً كبيراً ،  
فبعضهم ذهب الى ان الشاعر هو قائل الشعر وراح يعرف  
الشعر بأنه هو الكلام المقفى الموزون ، وبعضهم قال عن  
الشاعر انه هو ذو الشعور المرهف الذي يتحسس الحياة  
أكثر من غيره ، أو يجيد تعريفها او يحسن التعبير عن  
حوالغ النفس أو يصور الحياة تصويراً جميلاً رثيماً ، الى  
غير ذلك من مختلف التعاريف والتعابير ، وسواء أنطبقت  
هذه التعاريف على معنى الشاعر ومعنى الشعر أو لم تنطبق



فإن الحاجة إليها قليلة إن لم تكن معدومة ، ذلك لأن الشاعر معزوف بالحس وملمس بالوجدان كما يعرف الماء بالحس وكما يلمس ويتذوق بالوجدان ، دون حاجة الى تعريفه ووصف طعمه ، ويكفي ان يكون للقارئ او السامع سليقة تدله على مواطن الشاعرية وتعرفه بالشاعر سبق او لم يسبق بتعريف من هذه التعاريف عن الشعر والشاعرية والشاعر ، لذلك حفظ الملايين من الناس الشعر عن طريق الذوق والسليقة ، وعرفوا الشاعر قبل ان يتعلموا القراءة والكتابة ولا أدل على ذلك من حفظ الأجيال العربية القديمة قبل الاسلام للشعر وهم أميون لم يقرأوا ولم يكتبوا ولم يسمعوا شيئاً من تعريف أو وصف للشعر وما ينبغي للشاعر ان يتصف به من صفات وما أصدق صاحب هذه الرباعيات إذ يقول بوصف الشعر في رباعيته التالية :

أَفْضَلُ الشُّعْرِ مَا تَحَدَّرَ عَفْوًا  
وَهُوَ رَيَّانٌ مِنْ نَمِيرِ الشُّعُورِ



أَلَقَّتِ النَّفْسُ فِي مَعَانِيهِ نُورًا  
وَجَلَّتْهُ الْأَلْفَاظُ (كَالْمَوْشُورِ)  
كَمْ لَمَسْنَا بِالشُّعْرِ قَلْبَ أَدِيبٍ  
وَقَرَأْنَا مِنْ خِلَالِ الشُّطُورِ  
صُورٌ أَمْ عَوَاطِفٌ تَنْزَى  
خَلَدَ الْقَوْمُ فِي سِجِلِّ الدُّهُورِ

فاذا صحت هذه المقدمة - ولا شك أنها صحيحة -  
فأحسب ان قارئ هذا الجزء من ديوان هذا العالم الشاعر  
في غنى عن اي تعريف لأية ناحية من نواحيه الأدبية ،  
اذا ما كان مطمئنًا من حسن سليقته وذوقه ، ومع ذلك  
فاني أحس بدافع الشعور باللذة يحملني على ان أسبق  
القارئ وأبادره ولو بمثل مختصر لتلك الشاعرية الفياضة  
وطبيعتها ومعناها ومغازيها قبل ولوجه الديوان ، وقبل



استعراضه هذه الرباعيات : ما يليها من المثاني ، وتلك  
الأرجوزة الخالدة التي أوحىها العزلة للشاعر فساها ( بوحى  
العزلة ) فيكون مثلي هنا مثل الذين يريدون ان يكون لهم  
فضل سبق ولذته في التنبه الى فكرة ما ، والاشارة الى  
جوهرها وان كان في مدى لا يزيد على بضعة دقائق من  
وقوف الشخص على نفس الفكرة ومزاياها وخصائصها  
بنفسه من دون حاجة لمقدم او دليل ، هذا كل ما يمكن ان  
أندرع به حين أقف بالقارئ هنا لحظة لأقول له بعض ما  
سيقوله هو حين يتم له قراءة شيء من هذه ( الجواهر  
والصور )

وصاحب الديوان عالم فقيه ، ومن بيت علم وفقه ،  
نشأ نشأة دينية ، وثقف ثقافة على طراز الثقافة المألوفة في  
الأجيال الماضية من احاطة بالعلوم العربية وآدابها ، ودراسة  
واسعة للمنطق وعلم الكلام المقصود به ( الفلسفة الآلهية )  
ثم درس الفقه ودرس الاصول ، وهو اليوم في طليعة رجال  
القضاء الشرعي في العراق فكان لا بد أن يتأثر ببيئته وأسرتة  
ودراسته ، فيأخذ شعره بطرف من كل ذلك وإن القارئ



ليلمس اتجاهه الديني في كثير من مراحل شعره ويستنبط  
الشيء الكثير من تقواه في الشيء الكثير من أبياته كقوله

صارممتني الدنيا ولو لم أرعها

باشتراطي لأنعمت بالوصال

قد أئدت لدنيا حراما فقالت

لست تحظى بصحبتى بالحلل

إن أصاحبك بالحلل فأخرى

لك مرصودة وراء حجابي

ليس من يشتهي التعمد عندي

مخلصا فلو وجدون رجالي

وكقوله في رباعية أخرى

لم تكن هذه الحياة سوى سو

ق وهذي الأعمار غير تُقود



عَرَفْنَا أَيَّامَنَا وَاللَّيَالِي  
عُمَلَةَ الدَّهْرِ بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودٍ

وكتفوله من رباعية اخرى

قَدْ تَلَقَّيْتُ (بِالطَّبِيعَةِ) مَالًا  
يَتَلَقَّاهُ بَاحِثٌ (بِالْكَلَامِ)  
مِنْ دُرُوسٍ تُتَمَلَّى عَلَى الرَّوِّ  
حِوَالِ الْوُجْدَانِ قَبْلَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ  
فَإِذَا بِي وَالْحِسُّ مِلءُ الْخَلَايَا  
وَإِذَا بِي مِنْهُ يَبْحَرُ طَامِي  
أَنْظُرُ الصَّانِعَ الْحَكِيمَ بِأَسْنَى  
مِنْ عِيُونِ عَاشِينَ عَنْهُ أَمَامِي



وَقَوْلُهُ

عَرَفَتْ قِيَمَةَ الْحَيَاةِ رِجَالٌ  
تَخَذَتْهَا جِسْرًا لِدَارِ الْخُلُودِ  
فَاسْتَرَاخَتْ أَفْكَارُهَا لِرَجَاءِ  
يَعْتَصِمُ النَّفْسَ مِنْ قُنُوطِ الْجُودِ  
فَوَضَّتْ أَمْرَهَا إِلَى بَارِيءِ الْأَمْرِ  
رِخْضُوعًا وَآمَنْتْ بِالْوَعْدِ  
مَا سِوَى الدِّينِ فِي الْحَيَاةِ دَلِيلٌ  
إِنْ تَحَيَّرْتَ فِي حُدُودِ الْوَجُودِ

ومع ذلك فإنه من أعدى الأعداء المتلبسين بلباس الدين  
رياءً ، والمتظاهرين بالتقوى كذباً ، وله شعرٌ كثيرٌ  
في شجب مقائيس الناس وانخداعهم بالصور البراقة ،  
وَقَوْلُهُ



وَإِذَا أَعُوذَتِكَ بِسَطْرَةٍ عِلْمٍ  
فَسَيُغْنِي مَكَانَهَا التَّدْلِيْسُ  
قَدْ نَصَحْتُ الطَّائِفُوسَ أَنْ يَتَعَرَّيْ  
إِذْ تَسَاوَى الْغَرَابُ وَالطَّائِفُوسُ

وكفوله

وَقَدْ كُنْتُ أَحْظَى بِيَعْضِ الْعُنَى  
لَوْ أَنِّي تَسَرَّبْتُ ثَوْبَ الرِّيَاءِ

وكفوله

الَّذِينَ لِلتَّوْحِيدِ يَدْعُو أَهْلَهُ  
وَمَصَالِحُ الرَّفْقَاءِ فِي التَّفْرِيقِ  
يَبِيعُ الضَّمِيرَ عَلَى الْمَنَابِرِ جَائِزٌ  
فِي مَوْطِنِي ، وَمَحْرَمٌ فِي الشُّوقِ



وقوله :

إِنَّ فِيْنَا غَرَآزَأَ لَا الْقَوَائِي  
نُ عَلَيَهَا قَصَّتْ وَلَا الْأَذْيَانُ

وقوله :

جَهْدَ الدِّينِ مِثْلَمَا جَهْدَ الْعِلْمِ  
وَأَعْيَتْ غَرَآزُ وَطِبَاعُ  
فَإِذَا الدِّينُ فُرْقَةٌ وَجِدَالُ  
وَإِذَا الْعِلْمُ شِقْوَةٌ وَنَزَاعُ

وتغلب الفلسفة التي درسها في (أسفار الملائكة) وغيرها على الطريقة القديمة، وما تلقاه بالتبع للفلسفة الحديثة على شيء كثير من شعره حتى لا تكاد تخلو قصيدة له في الطبيعة، أو مقطوعة في الأدب، أو حكاية في أرجوزة من دليل، أو إشارة أو تلميح لأثر تلك الفلسفة العقلية،



وقد مزجت بعاطفة شعرية مزجاً قوياً، جاء على نسق فحول  
الشعراء الحكماء المتقدمين كأبي العلاء المعري وأضرابه ،  
وعلى نسج بعض الشعراء المتأخرين أناً آخر ، ولقد كان  
على رغم ذلك ذا طابع خاص به ومعنى إذا اتفق مع اصول  
من تقدمه فقد يختلف معهم في الفروع ، وفي أمثلة هي نسيج  
وحدها ، وابتكارات هي من نحتة الخاص ، ومن هذا  
اللون من الشعر قوله :

لَسْتُ أَرْضَى لَصَقْرِ فِكْرِي مَجَالاً  
دُونَ أَجْوَاذِ هَذِهِ الزَّرْقَاءِ  
لِي فِي قَعْرِ ذَا الْخِضَمِّ اتِّصَالُ  
وَأَتِّصَالُ مُغْلِغِلُ فِي الْعَلَاءِ  
لَمْ يَكُنْ مَهْبِطِي عَلَيَّ ثَقِيلًا  
لَوْ تَجَرَّدْتُ مِنْ ثَقِيلِ رِدَائِي



إِنَّمَا أَنْتَ غَائِصٌ فَاطَبِ الدُّ  
رَّ نَفِيسًا وَاعْرُجْ بِهِ لِلسَّمَاءِ

وكقوله :

كَمْ غَرَسْنَا العُقُولَ عِنْدَ سِيَاجِ  
مَنْ عِظَامٍ فَأَثْمَرَتْ أَوْهَامَا  
وَاقْتَبَسْنَا مِنَ الأَشْعَةِ نُورًا  
فِي دُجَى البَحْثِ فَاسْتَحَالَ ظَلَامَا  
وَإِذَا مَا عَجِبْتَ فَاعْجَبْ لِأَمْرِ  
يَتَسَاوَى فِيهِ الوَرَى أَفْهَامَا  
كَلَّمَا عَالِجُوهُ زَادَ نُحُوضًا  
وَاكْتَسَى مِنْ عِلَاجِهِمْ إِبْهَامَا



وكقوله في رباعية اخرى

كِيمِيَاءَ الْوَجُودِ كَمْ فِيكَ فَكَّرَ  
نَا وَحَارَتْ عُقُولُنَا اسْتِغْرَابَا  
فَقَرَابٌ قَدْ اسْتَحَالَ عِظَامَا  
وَعِظَامٌ قَدْ اسْتَحَالَتْ تُرَابَا  
مَنْ لِقَوْمٍ تَضَارَبُوا فِي خَبَايَا  
ضَرَبَ اللَّهُ دُونَهُنَّ حِجَابَا  
فَاسْتَوَى مُخْطِئًا عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ  
وَمُصِيبٌ لَمْ يَدْرِ أَنَّ قَدْ أَصَابَا

وله الكثير مما يصلح ان يضرب به المثل كقاعدة من  
قواعد الحكمة وناموس من نواميس الحياة فمن ذلك  
قوله :



شَرَحَ الرَّوْضُ صَدْرَ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي  
أَقْلُوبُ أَزْهَارِهِ أَمْ صُدُورُ

وقوله :

نَدَّعِي الْمَلِكَ وَالْحَلَايَا عَوَارِ  
يَتَنَقَّلْنَ وَالزَّمَانَ الْمُعِيرِ

وقوله :

رُبَّ قَوْمٍ شَادُوا قُصُوراً وَشِيدَتْ  
بَعْدَ حِينٍ مِنْهُمْ لِقَوْمٍ قُصُورُ

وقوله :

قِيلَ لِي انظُرْ مُجَرِّدًا قُلْتُ أَنِّي  
وَمِزَاجِي لِنَظَرِي مِنْظَارُ



وَقَوْلُهُ :

لَا تُكَلِّفْ مَنْ لَمْ يَجَانِسْكَ حَسًّا  
أَنْ يُعَانِيَ مِنْ أَمْرِهَا مَا تُعَانِي

وَقَوْلُهُ :

يَتَسَاوَى عِنْدَ الْمَحْطَةِ هَذَا الرُّ  
كَبُ مَعَهَا تَمَازِيؤُوا فِي الْقِطَارِ

وَقَوْلُهُ :

وَلَمْ تُغْنِ مَعْرِفَةُ الْفَيْلَسُوفِ  
فِي لِمَاذَا قَدْ احْتَرَقَ النَّيْزِكُ

وَقَوْلُهُ :

فَالْمَرْءُ مِرَاةُ الْمُحِيطِ وَطَبْعُهُ  
كَلِمَاءُ يَأْخُذُ شَكْلَهُ مِنْ ظَرْفِهِ



وقوله :

ضيقُ صَدْرِي يَشْتَدُّ بِي مِنْ هُمُومِي  
وَهُمُومِي تَشْتَدُّ مِنْ ضَيْقِ صَدْرِي

وقوله :

زِدْ نَشَاطًا تَزِدُّ كُرَاكَ نَشَاطًا  
ثُمَّ مَوْنٌ بِهَا الْحَيَاةَ تَمَوَّنُ

وغير هذا في شعره من الشواهد كثير جداً ، وبامكان  
القارئ ان يقتطع له من كل رباعية ، او كل مقطوعة على  
الأقل بيتاً يصلح ان يذهب مذهب الأمثال ، وهي مزية  
قلّ الذين امتازوا بها من شعراء العصر الحديث ، ثم هي  
مزية لا يمكن ان تأتي بدون انقطاع للبحث والتأمل والتتبع  
والتجريب ، ولقد أوتي صاحب الرباعيات حظاً كبيراً  
من الدرس والتتبع والاختبار ، وهو طالب علم يجتهد في  
بحثه ودرسه ، ثم عالم يفتي الناس ، ثم قاض للشرع بسمع



ويشهد ويحكم :

وتستطيع بعد ذلك ان تلمس شاعريته في مواطن  
أخرى زيادة على ما مر لترى كيف يصوغ الفكرة صياغة  
الماهر الخاذق وكيف يدخلها الى ذهنك رقيقة لطيفة حلوة  
فيبلغ بك الحرص ان تود لو أنك تستطيع ان تغلق أبواب  
ذهنك عليها خوف فرارها وهذا أقصى ما يشعر به القارئ  
عند قراءة خاطرة الشاعر السامية ، ولا أدل على ذلك من  
قول مألوف ، ونتيجة معلومة يأخذها الشاعر فيضفي عليها  
شيئاً من شاعريته ، ويخرجها على هذا النحو الجذاب  
الفائن :

إِنْ تُقُلْ لِي لَا تَسْتَمِعْ فَبِإِمَّاكَ  
نِي أَنْ لَا أُضْغِي لِمَنْ يَتَكَلَّمُ  
أَوْ تُحَرِّمَ نَطْقِي فَبِالْوَسْعِ أَيْضًا  
أَنْ أَرَدَ الْكَلَامَ أَوْ أَمْسِكَ الْفَمَ



وَكَذَا إِنْ أَرَدْتَ أَنْغَمَضْتُ عَيْنِي  
فَكَأَنِّي أَصَمُّ أَكْمَهُ أَبْنَكُمْ  
غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ التَّنَابِي  
أَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ لَا يَفْهَمَ

وفي قوله - اين من يستطيع ان لا يفهم - إشعاع في  
غاية الروعة للشاعرية الأصيلة ، وهذا معنى آخر معروف  
ومثل يتداوله الكثير يأخذه الشاعر فلا يعمل فيه أكثر من  
ترتيبه وتقفيته ، فيخرجه من ذهنه ليدخله الى الأذهان  
راسخاً ثابتاً بقوة من تلك الشاعرية المحبوكة الجذابة :

لَكَ يَبْتَ حَيْطَانُهُ مِنْ زُجَاجٍ  
شَفَّ عَمَّا تُكِنُّ مِنْ أَسْرَارِ  
إِنْ تَكُنْ مُشْفِقًا عَلَيْهِ فَلَا تَرِ  
مِ يُيُوتَ الْجِيرَانَ بِالْأَحْجَارِ



وهذه إحدى مبتكراته الشعرية في التمثيل ، وهو  
يصف الماضي الذي ذهب ولا ينبغي التفكير فيه فيقول :

مالي وَلِلْمَاضِي مَضَى وَهُمُومُهُ  
أَخَذَتْ عَلَى قَلْبِي طَرِيقَ عَزَائِهِ  
هَلَّا جَعَلْتُ هُمُومَهُ أَكْفَانَهُ  
لَمَّا قَضَى وَدَفَنْتُهَا بِإِزَائِهِ  
لَا تَذْكُرِ الْمَاضِي وَلَا تَحْفَلِ بِهِ  
إِلَّا اعْتِبَارًا مِنْكَ فِي أَخْطَائِهِ  
أَوْ لَا تُسَفِّهَ مَنْ يَسِيرُ مُشْمَرًا  
نَحْوَ الْأَمَامِ وَوَجْهَهُ لِرِوَايَتِهِ

ولاحسب ان قوة هذا المثل الشعرية الذي تضمنه  
البيت الأخير بخافية على القارئ بالاضافة الى التراكيب



الأخرى الواردة في كلمة ( طريق عزائه ) وكلمة ( دفنهما )  
بازائه ) ، وتتجلى قوة الشاعرية في هذه الرباعية بأبرع  
صورة في لون الشثيمة التي يكيلها الشاعر - لشط العرب -  
وهي وحدها عنوان لتلك الشاعرية المتدفقة في صدر هذا  
العالم الشاعر الحكيم حين يقول :

يَا وَيْحَ شَطِّ الْعَرَبِ مُنْتَسِبِ  
وَلَا يُرَاعِي الْأَمَاجِدَ الْعَرَبَا

الى ان يقول :

حَسْبُكَ يَا شَطُّ سَبَّةٌ ظَمًا  
أَهْلُ وَرِيٍّ الْأَعْدَاءُ وَالْعَرَبَا

وقوله :

سُتْجِبُ نَفْسُكَ حِينَ تَسْأَلُهَا  
هَلْ فِي الْبَقَاءِ عَلَيْكَ مِنْ بَأْسِ



مَا الْجِسْمُ بِالْبَيْتِ الْمَنِيعِ فَإِنْ  
لَمْ أَنْتَقِلْ يَسْقُطْ عَلَى رَأْسِي

وقوله :

دَقَّاتُ هَذَا الْقَلْبِ مَعْدُودَةٌ  
فَأَغْنِمِ بِهَا حَظَّكَ مِنْ دَهْرِكَ  
عُمْرُكَ قَدْ وُقِّتَ فِي (سَاعَةٍ)  
عَلَّقَهَا رَبُّكَ فِي صَدْرِكَ

وقوله :

وَكَمْ مِنْ بَاطِلٍ يَبْتَرُ حَقًّا  
مَطَارِفُهُ بِمَشْحُودِ الشُّفَارِ  
فَجِسْمُ الْبَاطِلِ الْمَلْعُونِ كَاسٍ  
وَجِسْمُ الْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ عَارِي



وكثير غير هذا من الشواهد التي يلمس فيها القارئ عبقرية هذا الشاعر ومواطن تحليقه في سماء المعاني وآفاق الشعر الرفيع ، حتى لنخشى ان نضطر الى نقل كل الرباعيات والمثنائي والأرجوزة في المقدمة ، وننشر الديوان مرتين لو فسحنا لأنفسنا في المجال بإيراد جميع الشواهد ، اما اللغة وصحة التركيب فهي غنية عن التنويه بها والتلميح الى متانتها ، ويرجع فضل ذلك الى تضلع صاحب الديوان واصابته منها بسهم وافر جعلته مرجعاً من اهم مراجع اللغة والقواعد ، ، بقي هنالك شيء لا بد من الاشارة اليه هنا ، وهو ان الذي استعرضناه لم يكن هو كل شيء في حياة السيد عباس شبر وتكوينه وجبلته وانما لخلق الرفيع قيمة كبيرة في دنيا الانسانية ، ولا أحسب احداً يستطيع ان يقدر مدى هذا الخلق الكريم والصفات التي يتحلى بها ، ما لم يعرف سماحته معرفة وثيقة ، ويكفي القارئ ان يقرأ له هذه الرباعية التي اراد ان يعبر بها عن مبلغ اذاه ومبلغ انتقامه ممن آذاه فهو يقول :



يَا صَدِيقًا مَحَضُّهُ كُلُّ وُدِّي  
خَدَعْتَنِي ظَوَاهِرُ مِنْ صِفَاتِكَ  
خُنْتُ عَهْدِي وَكَمْ حَفِظْتُكَ جَهْدِي  
حَسْبُكَ الْفَرْقُ بَيْنَ ذَاتِي وَذَاتِكَ  
حَسَنَاتِي وَاللَّهِ عِنْدَكَ كُثْرُ  
وَلَدَيَّ الْكَثِيرُ مِنْ سَيِّئَاتِكَ  
وَأَعْمَرِي لَتَخْسِرَنَّ صَدِيقًا  
لَسْتُ تَحْطَى بِمِثْلِهِ فِي حَيَاتِكَ

حسب القارىء ان يقرأ هذه الرباعية ليقدر مدى مسا  
يبلغ اليه الخلق الرفيع بالذي يكون كل انتقامه ممن آذاه  
بتلك الأذايا غير المحصية، مقابل تلك الحسنات غير المحصية  
ان يقول له انك لم تحسن صنعا لأنك خسرت صديقا و فيا ،  
وحسب القارىء اخيرا ان يقرأ له هذا البيت :

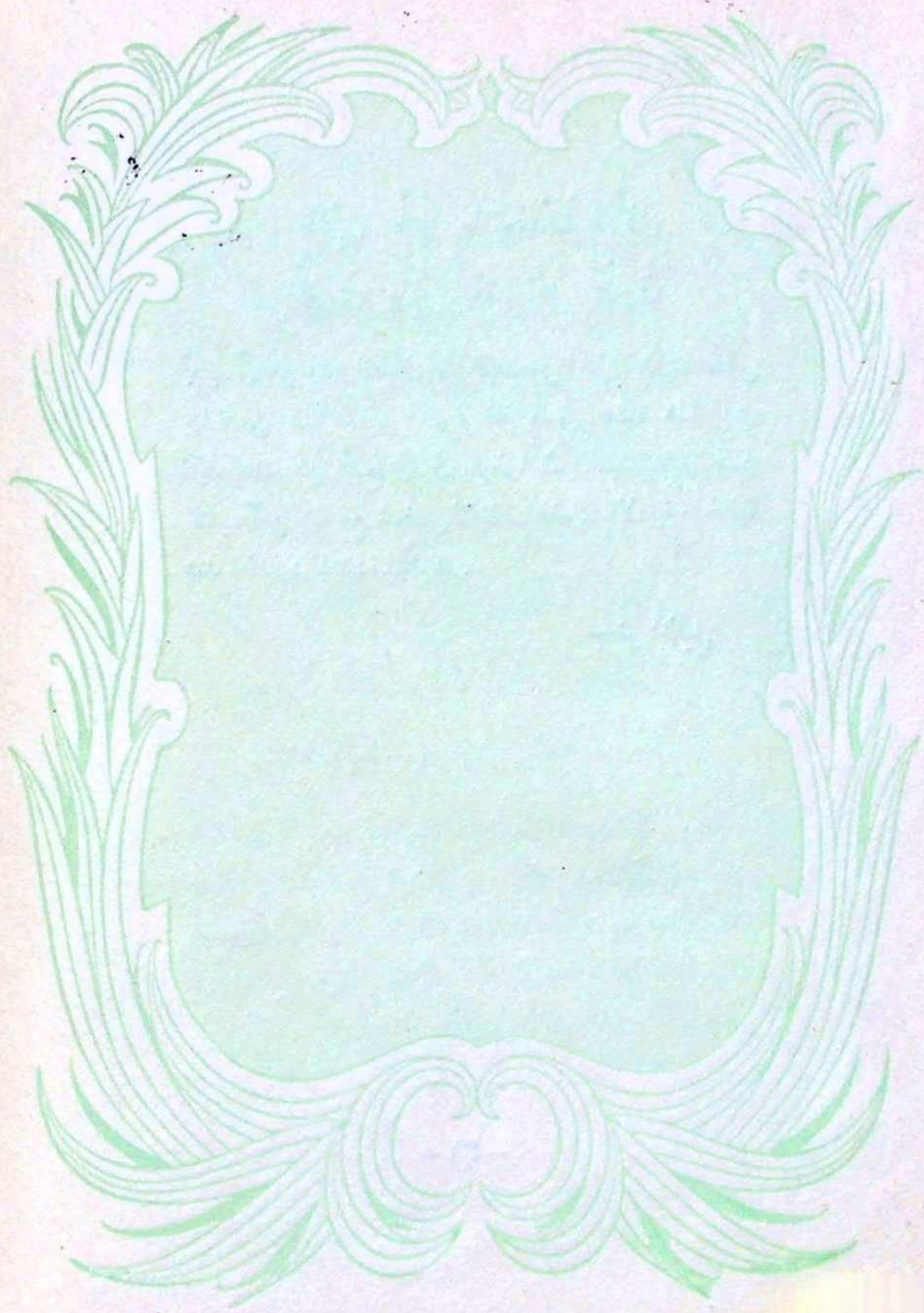


حَسْبِي بِأَنِّي مَا تَعَمَّدْتُ الْأَذَى  
عُمْرِي وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى مَخْلُوقِ

ثم يسأل عن مدى انطباق هذا البيت على الحقيقة التي تتمخض  
بها نفس هذا الشاعر الكريم فاذا ما تأيد عنده هذا الذي  
تأيد عند من أتبع لهم ان يعرفوا السيد عباس شبر عن  
كثب آمن بانه مع شخص لا تقف فضائله الادبية والخلقية  
عند الحدود المعتادة المألوفة .

جعفر الخليلي





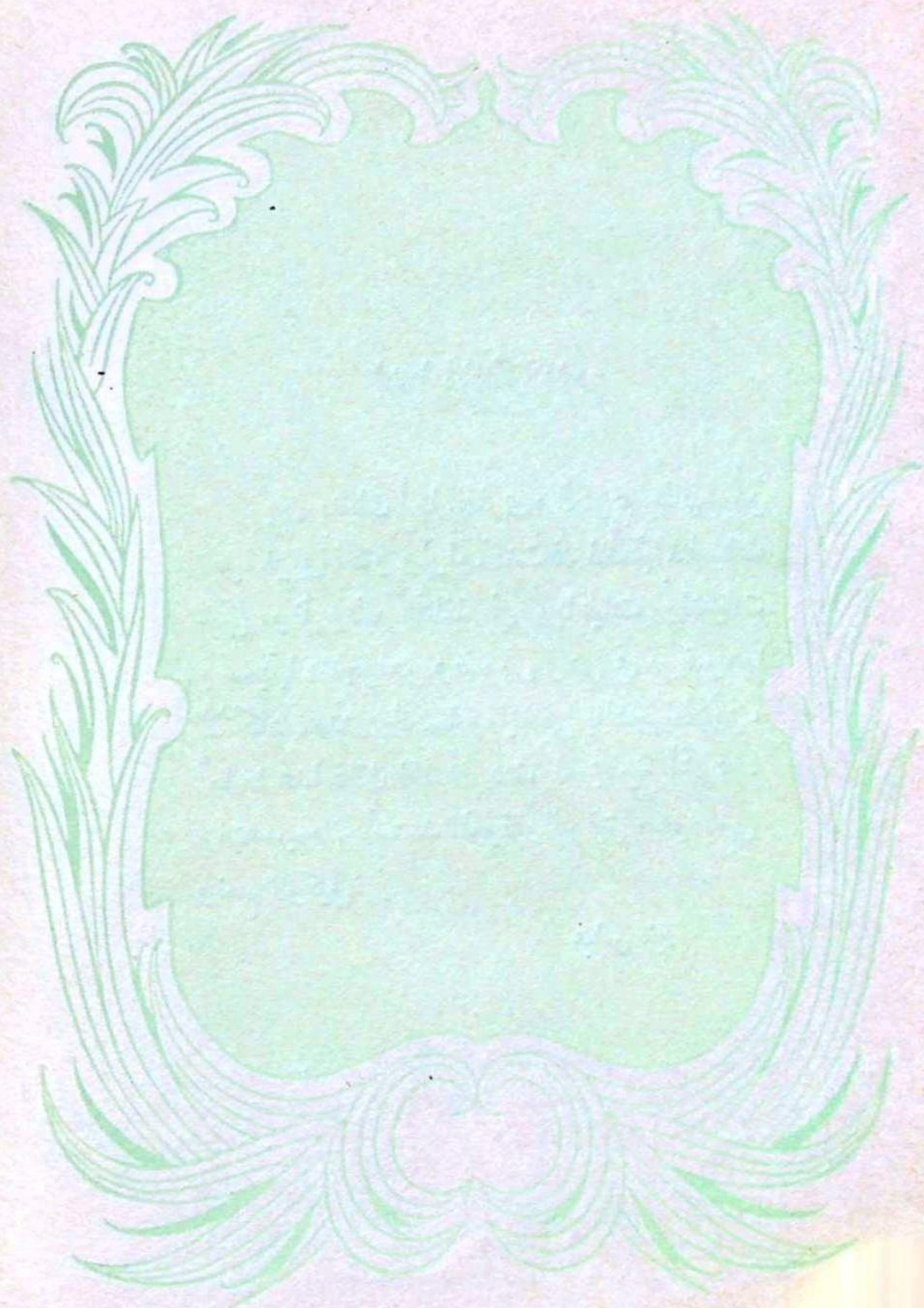


## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بن يدريك أمها القارىء الكرم طائفة من  
خواطر وأفكار وآراء، كنت قد نظمتها بمناسبة  
شتى وظروف مختلفة في رباعيات وثنائيات  
وسميتها « بجواهر وصور » وهي في موضوعها  
لاتكاد تتعدى الحكمة وما يسمى بالشعر الحزين ،  
أما ما عدا ذلك فقد أفردت له مجاميع أخرى ،  
ومنه سبحانه أستمد المعونة والتوفيق وهو حسبي  
ونعم الوكيل

عباس شبر

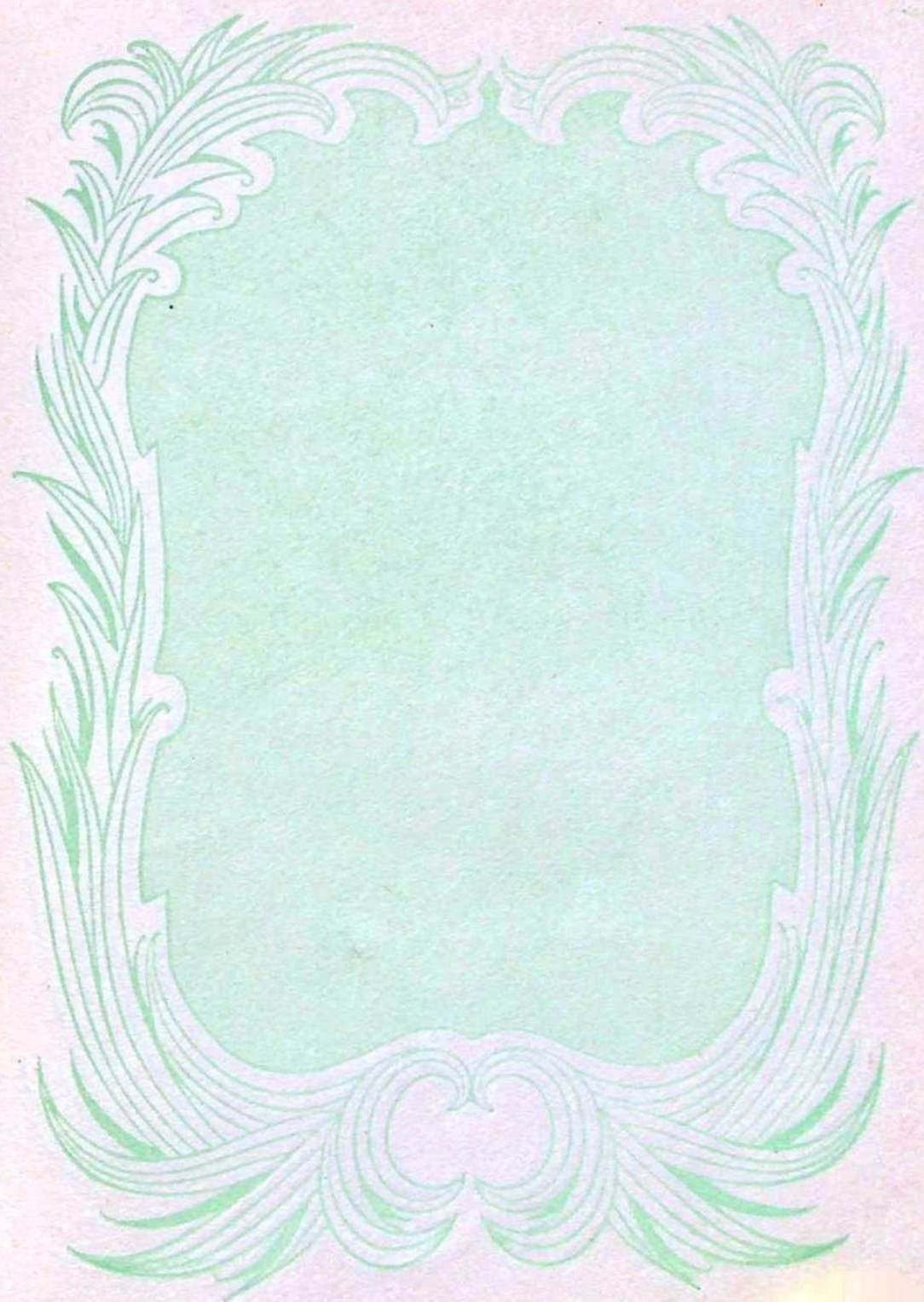






الرَّبَاعِيَّات







(١)

أَفْضَلُ الشُّعْرِ مَا تَحَدَّرَ عَفْوًا  
وَهُوَ رِيَانٌ مِنْ نَمِيرِ الشُّعُورِ  
أَلْقَتِ النَّفْسُ فِي مَعَانِيهِ نُورًا  
وَجَلَّتْهُ الْأَلْفَاظُ كَالْمَوْشُورِ<sup>(١)</sup>  
كَمْ لَمَسْنَا بِالشُّعْرِ قَلْبَ أَدِيبٍ  
وَقَرَأْنَا مِنْ خِلَالِ الشُّطُورِ  
صُورٌ أَمْ عَوَاطِفٌ تَتَنَزَّى  
خَلَدَ الْقَوْمُ فِي سِجِلِّ الدُّهُورِ

(١) الموشور في علم الطبيعيات مجسم من بلور تكون قاعدته مثلثة الأضلاع ويتمخذ لتحليل الضوء الى الوانه .



(٤)

رَبِّ بَيْتِ يَوَدُّ لَوْ يَشْتَرِيهِ  
(بأئينا) لَوْ يَبِيعَ (هُومِيرُوسُ) (١)  
تَتَهَادَى فِيهِ عَرُوبُ الْمَعَانِي  
وَهِيَ بَكْرٌ - كَمَا تَشَاءُ - عَرُوسُ  
قَطَعُ قَدْ أَوْدَعْتُ فِيهَا حَيَاتِي  
وَجَلَّتْهَا لِلنَّاظِرِينَ الطُّرُوسُ  
فَهِيَ طَوْرًا عَوَاطِفُ وَدُمُوعُ  
وَهِيَ طَوْرًا مَعَارِفُ وَدُرُوسُ

(١) من مشاهير شعراء اليونان عاش في القرن  
التاسع قبل الميلاد تنسب إليه الملحمة الشعرية  
المعروفة (بالإلياذة) و (الأوديسة) .



(٣)

خَطَرَاتُ مِنَ الْهَوَاجِسِ تَنْسَا  
بُ فَتَجْرِي عَلَى غُرُوبِ يَرَاعِي  
وَشُجُونُ أَحَالَهَا الدَّهْرُ شِعْرًا  
رَدَدَتْهُ الْأَيَّامُ فِي الْأَسْمَاعِ  
يَا طَبِيبِي - وَقَدْ تَحَرَّيْتَ قَلْبِي -  
هَلْ شَطَايَا بَقِينَ فِي أَضْلَاعِي  
إِنَّ قَلْبِي أَفْرَغْتُهُ فِي الْمَرَاثِي  
بَيْنَ مَثْنَى مِنْهَا وَبَيْنَ رُبَاعِ



(٤)

لِي فِي دَوْلَةِ الْقَرِيضِ لَوَائِي  
وَعَلَيْهِ تُرْفَرُ الْأَحْلَامُ  
تَنْضَوِي النَّفْسُ فِي الْهُمُومِ إِلَيْهِ  
فَهُوَ لِلنَّفْسِ مَوْئِلٌ وَعِصَامُ  
رَبَّمَا تَجْرَحُ الْحَقَائِقُ قَلْبِي  
وَتُدَاوِي جِرَاحَهُ الْأَوْهَامُ  
كَمْ بِهَذَا الْخَيْالِ سَلْوَةٌ نَفْسٍ  
حَظَّتْهَا فِي الْحَقَائِقِ الْآلَامُ



(٥)

أَسْكَبُ الشُّعْرَ مِنْ عَصَارَةِ قَلْبِي  
ذَا مَعَانٍ قَدْ أَنْضَجَتْهَا جُرُوحِي  
رَثَّ جِسْمِي وَشَفَّ فِي عُنْفُوَانِي (١)  
فَهُوَذَا لَا يَكَادُ يَسْتُرُ رُوحِي  
لَمْ يَمُدَّ يَقْبَلُ الْمَلِاجَ وَكَدَّتْ  
لِإِبْرُكُمْ لَمْ تُفِدْ سِوَى التَّبْرِيحِ  
كَمْ تَعَاهَدْتُهُ بِرَفْوٍ وَرَتَقِ  
مَا لِحِسْمٍ يَرِثُ غَيْرُ النَّضْرِيحِ

(١) عنفوان الشباب اوله .



(٦)

أَدْبِي قَدْ جَنَى عَلَيَّ وَخُلِقِي  
مَا تَفَرَّتْ بِغَيْرِهِ أَوْدَاجِي  
كُنْتُ أَحْيَا نَحْيَا الرَّفَاقِ سَعِيدَا  
لَوْ أَحَابِي هَذَا وَذَلِكَ أَدَاجِي  
لَمْ يَرْقُ لِي أَنِّي أُطَعَّمُ حِينَا  
بِنِفَاقِ الْوَرَى نَقِيٍّ مِزَاجِي  
وَلَقَدْ يُدْخِلُ الطَّيِّبُ سُؤْمَا  
فِي عَقَائِرِهِ بِقَصْدِ الْعِلَاجِ



(٧)

أَيْهَا الْبَلْبَلُ الْمَعْرُدُ قُلْ لِي  
طَرِبُ الْقَلْبِ أَنْتَ أَمْ مَحْزُونُ  
عَمَرَكَ اللَّهُ - وَالْهَوَاجِسُ شَتَّى -  
أَغْنَاهُ مُرَدَّدُ أَمْ أَنْيْنُ  
إِنْ تَسَلَّنِي يَا بَلْبَلِي عَنْ نَشِيدِي  
فَنَشِيدِي جَمِيئُهُ تَأْيِينُ  
إِنِّي شَاعِرٌ وَأَنْتَ هَزَارُ  
وَكَلَانَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَجِينُ



( ٨ )

قِيلَ حَلَّ الْهَزَارُ فِي الْقَفْصِ الْمَسِّ  
حُورٍ وَأَرْحَمَتَا لِدَاكَ الْهَزَارِ  
كَانَ بِالْأَمْسِ فِي الْخَمِيلَةِ حُرًّا  
وَهُوَ الْيَوْمَ خَاضِعٌ لِلْإِسَارِ  
قُلْتُ مَا فَارَقَ الْخَمِيلَةَ لَوْ لَمْ  
تَطْغَ أَشْوَاكُهَا عَلَى الْأَزْهَارِ  
لَيْسَ بَدْعًا إِنْ فَضَّلَ السَّجَنَ فَالسَّجَنُ  
نُ كَمَا قِيلَ مَوْئِلُ الْأَحْرَارِ



(٩)

قَفْصٌ ضَيْقٌ وَجِرَانٌ سَوْدٌ  
لَا يُرَاعُونَ ذِمَّةً أَوْ جَوَارًا  
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَهْرَازٌ  
يَتَفَنَّى أَمْ يَسْمَعُونَ حِمَارًا  
هَبَّةٌ قَدْ حَالَجَ السِّيَاحَ انْسِلَالًا  
أَوْ رَعَى خُلْسَةً فَنَدَّ فِرَارًا  
هَلْ يُطِيقُ الْمَطِيرَ وَهُوَ مَهِيضٌ  
أَهْ لَوْ أَمَكَّنَ الْمَطِيرُ لَطَارًا



(١٠)

لَيْسَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مَقَائِدُ  
سُ وَلَا فِي أَبْنَائِهَا مَنْ يَقِيمُ  
كُنْ دَخِيلًا وَارَأْسَ بِهَا كَيْفَمَا شِئْتَ  
تَ فَإِنَّ الدَّخِيلَ فِيهَا الرَّئِيسُ  
وَإِذَا أَعْوَزَتْكَ بَسْطَةُ عِلْمٍ  
فَسَيُغْنِي مَكَانَهَا التَّدْلِيسُ  
قَدْ نَصَحْتُ الطَّاوُوسَ أَنْ يَتَعَرَّى  
إِذْ تَسَاوَى الْغُرَابُ وَالطَّاوُوسُ



(١١)

أَيُّهَا السَّائِلِي لِيَعْرِفَ مَا بِي  
بَعْضُ مَا بِي يَضِيقُ عَنْهُ مَقَالِي  
أَيُّ حَالٍ مَا بَيْنَ هَمِّ مُقِيمٍ  
وَحَيَاةٍ مُغْدَّةٍ لِلزَّوَالِ  
قَدْ تَسَاوَى غَدِي وَيَوْمِي وَأَمْسِي  
فِي بِلَادِ ضَاعَتْ بِهَا آمَالِي  
أَتَمَنَّى انْقِضَاءَ يَوْمِي كَأَنِّي  
أَرْجِي فِي غَدِي تَطَوُّرَ حَالِي



(١٢)

فِي خُطُوطِ الْأَكْفِ قَالُوا رُمُوزُ  
تَلْتَمِي لِلْمَقْدَرِ الْمَكْتُوبِ  
قَارِيءِ الْكَفِّ لَمْ أَفْزُ مِنْ زَمَانِي  
بِسِوَى الْإِضْطِهَادِ وَالتَّعْذِيبِ  
أَدْبِي غَيْرُ رَائِعٍ وَبِرْغَمِي  
أَنَّ لِي فِي الْحُطُوطِ حِطًّا أَدِيبِ  
فَأَحْبَسَ الْقَوْلَ عِنْدَ (خَطِّ حَيَاتِي)  
وَتَأَمَّلْ بِاللَّهِ (خَطِّ نَفْسِي)



(١٣)

صَارَمَتْنِي الدُّنْيَا وَلَوْلَمْ أَرْغَهَا  
بِاشْتِرَاطِي لِأَنْعَمْتَ بِالْوَصَالِ  
قَدْ أَيْتُ الدُّنْيَا حَرَامًا فَقَالَتْ  
لَسْتَ تَحْطَى بِصُحْبَتِي بِالْحَلَالِ  
إِنْ أَصَاحِبِكَ بِالْحَلَالِ فَأُخْرَى  
لَكَ مَرْصُودَةٌ وَرَاءَ حِجَابِي  
لَيْسَ مَنْ يَشْتَهِي التَّمَدُّدَ عِنْدِي  
مُخْلِصًا فَالْمُوحِدُونَ رَجَالِي



(١٤)

لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْحَيَاةُ سِوَى سُو  
قِي وَهَذِي الْأَعْمَارُ غَيْرَ نُقُودٍ  
عَرَفْنَا أَيَّامَنَا وَاللَّيَالِي  
عُمَلَةَ الدَّهْرِ بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودٍ  
فَابْتَضِعْ مَا اسْتَطَعْتَ عِلْمًا وَنُبْلًا  
فَهَمَا يَرْتَبِحَانِ سِرًّا الْخُلُودِ  
إِنَّ يَوْمًا تَعْتَاضُ عَنْهُ بِذِكْرِ  
لَهُوَ نَقْدٌ لَمْ يَنْصَرَفْ فِي زَهِيدٍ



(١٥)

لَسْتُ أَرْضَى لِصَقْرِ فِكْرِي بِجَالٍ  
دُونَ أَجْوَاكِ هَذِهِ الزَّرْقَاءِ  
لِي فِي قَعْرِ ذَا الْخِضْمِ اتِّصَالُ  
وَإِتِّصَالُ مُغْلَغِلٍ فِي الْعَلَاءِ  
لَمْ يَكُنْ مَهْبِطِي عَلَيَّ ثَقِيلًا  
لَوْ تَجَرَّدْتُ مِنْ ثَقِيلِ زِدَائِي  
إِنَّمَا أَنْتَ غَائِصٌ فَاطْلُبِ الدُّ  
رَّ نَفِيسًا وَاعْرِجْ بِهِ لِلسَّمَاءِ



(١٦)

دُمِيَّةُ الْقُدْسِ أَنْتِ أَيَّتُهَا النَّفْسُ  
سُ وَاللِّعْقَلِ فِيكَ أَيُّهُ وَوُجُوعُ  
كَيْفَ زَاغَتْ عَنْكَ الْهَوَاجِسُ فِي الْكَافِ  
نَافِ صَدْرِي وَأَنْتِ بَيْنَ صُلُوعِي  
نُورَ عَيْنِي وَرُبَّمَا انْعَكَسَ النُّورُ  
رُ لِعَيْنِي مِنْ مَرَايَا الدُّمُوعِ  
هَلْ أَرَانِي أَحْظَى بِطَيْفِ خَيَالِي  
فَابْعَثِي الطَّيْفَ إِنْ ضَمَنْتِ هُجُوعِي



(١٧)

كَمْ غَرَسْنَا الْعُقُولَ عِنْدَ سِيَاجِ  
مِنْ عِظَامٍ فَأَنْمَرَتْ أَوْهَامَا  
وَأَقْتَبَسْنَا مِنَ الْأَشْعَةِ نُورًا  
فِي دُجَى الْبَحْثِ فَاسْتَحَالَ ظَلَامَا  
وَإِذَا مَا عَجِبْتَ فَأَعْجَبِ لِأَمْرِ  
يَتَسَاوَى فِيهِ الْوَرَى أَفْهَامَا  
كُلَّمَا عَالَجُوهُ زَادَ غُمُوضًا  
وَإِكْتَسَى مِنْ عِلَاجِهِمْ إِيْنَامَا



(١٨)

كَيْمِيَاءِ الْوُجُودِ كَمْ فِيكَ فِكْرٌ  
نَا وَحَارَتْ عُقُولُنَا اسْتِغْرَابًا  
فُتْرَابٌ قَدْ اسْتَحَالَ عِظَامًا  
وَعِظَامٌ قَدْ اسْتَحَالَتْ تُرَابًا  
مَنْ لِقَوْمٍ تَضَارَبُوا فِي خَبَايَا  
ضَرَبَ اللَّهُ دُونَهُنَّ حِجَابًا  
فَلَسْتَوَى مُخْطِئًا عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ  
وَمُصِيبٌ لَمْ يَدْرِ أَنْ قَدْ أَصَابَا



(١٩)

أَحْيَاةٌ فِي الْجِسْمِ أَمْ هِيَ مُحْيٍ  
فِي حُجَيْرَاتِهِ تَشَعُّ حَرَارَهُ  
وَالْمَنَايَا ( كَيْنِيهَا ) وَقَدِيمًا  
نَعَتَ النَّاسُ طَعْمَهَا بِالرَّارَةِ  
يُولَدُ الْمَرْءُ حَاجِزًا مُسْتَكِينًا  
تَحْتَ ذَيْلِ الطَّبِيعَةِ الْجَبَّارَةِ  
فَإِذَا بَرَّهَا اسْتَغْلَّ قُوَاهَا  
وَإِذَا عَقَّ مَزَقَتْ أَطْمَارَهُ



(٢٠)

إِنَّمَا أَنْتَ عَالِمٌ إِنَّ تَفَكَّرَ  
بِالَّذِي تَحْتَوِيهِ أَوْ تَتَأَمَّلُ  
كُلَّ يَوْمٍ تَفْنَى وَتَحْيَا جُمُوعٌ  
مِنْ خَلَايَاكَ وَهِيَ تَسْمَى وَتَعْمَلُ  
فِي نِظَامٍ تَكْفِيلِيٍّ وَوَضِيعٍ  
هُوَ أَسْمَى مِمَّا لَدَيْنَا وَأَفْضَلُ  
لَمْ تُسَخَّرْ لَكَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا  
كَيْ تَعِقَ الْحَيَاةَ فِيهَا وَتَكْسَلُ



(٢١)

أَنْتَ مِنْ هَذِهِ الْكُرَاتِ بِجَيْشِ  
ذِي نِظَامٍ وَعَالَمٍ مُتَمَدِّنٍ  
مُحَرَّةٍ اللَّوْنِ وَالْبَيَاضِ شِعَارُهُ  
فِيهِمَا لِلْحَيَاةِ وَالْمَدْلِ بَيْنَ  
فَالْتَمَسَ حِكْمَةً لَهَا الْعِلْمُ عَبْدٌ  
وَتَدَبَّرَ خَفِيًّا لُطْفِ الْمُهَيِّمِينَ  
زِدْ نَشَاطًا تَزِدْ كُرَاكَ نَشَاطًا  
ثُمَّ مَوِّنْ بِهَا الْحَيَاةَ تَمَوِّنْ



(٢٢)

نَدَّعِي الْمَلِكَ وَالْحَلَايَا عَوَارِي  
يَتَنَقَّلْنَ وَالزَّمَانَ الْمُعِيرُ  
قَدْ يُذَرِّي عَلَى نَوَاصِي الذَّرَارِي  
بَعْضُ ذَرَّاتِنَا غَدَاةً يَطِيرُ  
قِيلَ هَذَا الْفِرَاشُ صُلْبٌ فَدَعَهُ  
يُحْمَدُ النَّوْمُ وَالْفِرَاشُ وَثِيرُ  
قُلْتُ إِنْ كَانَ هَيْكَلِي مِنْ تُرَابٍ  
فَمَلَيْهِ هَذَا الْفِرَاشُ كَثِيرُ



( ٢٣ )

(سُورَةَ الشَّمْسِ) نَحْنُ فِي (آيَةِ النُّورِ)  
رِ) وَلَكِنْ خُضْنَا بِدِيَجُورِ حَدْسِ  
هِيَ إِحْدَى آيَاتِكَ الْغُرَرِ الْكُبْرَى  
رَى عَلِقْنَا بِهَا كَأَنْقَاطِ نَفْسِ<sup>(١)</sup>  
قَدْ عَلَقْنَا الْعُقُولَ عِنْدَ أَحَاجِ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ رُمُوزٍ فِي رُقْعَةِ الْأَرْضِ طُمْسِ  
رُبَّمَا تَضْحَكُ الْحَقِيقَةُ هُزُؤًا  
عِنْدَ تَعْلِيلِ فَيْلَسُوفٍ وَنَطْسِ

(١) النفس: هو المداد الذي يكتب به .

(٢) جمع أحجية وهي الألغوزة .



(٢٤)

شَرَحَ الرَّوْضُ صَدْرَ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي  
أَقْلُوبُ أَزْهَارِهِ أَمْ صُدُورُ  
كَمْ تَطَوَّرْنَ لِلسَّقِيْقِ خُدُودُ  
كَمْ تَحَوَّلْنَ لِلْأَقَاحِي ثُنُورُ  
قُلْتُ لِلصَّرْحِ وَالسَّوَارِي حَدِيدُ  
سَانِدِ الْعُمَرِ أَيُّهَا الْمَعْمُورُ  
رُبَّ قَوْمٍ شَادُوا قُصُورًا وَشِيدَتْ  
بَعْدَ حِينٍ مِنْهُمْ لِقَوْمٍ قُصُورُ



(٢٥)

نَظْرَةُ الْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ هِيَ الْمِتَّةُ  
يَأْسُ فِي مَا اسْتَفَادَ مِنْ عِرْفَانِ  
وَكَأَنَّ تَقْتَضِيَهُ يُؤْتِي شُعُورًا  
فِي مَسَرَّاتِهِ وَفِي الْأَحْزَانِ  
ذَاتُ لَوْنٍ هَذَا الْحَيَاةُ فَرِيدِ  
غَيْرَ أَنَّ الشُّعُورَ ذُو أَلْوَانِ  
لَا تُكَلِّفُ مَنْ لَمْ يُجَانِسْكَ حِسًّا  
أَنَّ يُعَانِي مِنْ أَمْرِهَا مَا تُعَانِي



(٢٦)

إِنَّ لِلْحُزْنِ وَالشُّرُورِ قِيَاسًا  
عَادِلًا بَيْنَ مُؤْسِرٍ وَفَقِيرٍ  
فَشُرُورُ الْفَقِيرِ عِنْدَ قَلِيلٍ  
كَشُرُورِ الْغَنِيِّ عِنْدَ كَثِيرٍ  
وَكَذَا الْحُزْنُ نِسْبَةٌ وَسَوَاءٌ  
عِنْدَهُ قَلْبُ سُوقَةٍ وَأَمِيرٍ  
ضَلَّ فِي النَّاسِ مَنْ تَوَهَّمَ جَهْلًا  
أَنَّ حَيًّا مِنْهُ مُرَاحُ الضَّمِيرِ



(٢٧)

إِنْ تُرِدْ رَاحَةَ الضَّمِيرِ فَسَلِّمْ  
وَأَرْضَ وَأَقْنَعْ بِقِسْمَةِ الْأَقْدَارِ  
وَتَحَرَّ الْمَاضِي فَأَنْتَ جَدِيرٌ  
مِنْهُ بِالِاتِّعَاضِ وَالِإِعْتِبَارِ  
سَوْفَ يُطَوَّى الطَّرِيقُ بِالْحُلُوفِ وَالْمِ  
رِّ وَتَفْنَى الْأَلَامُ كَالْأَوْطَارِ  
يَتَسَاوَى عِنْدَ الْمَحْطَّةِ هَذَا الرَّ  
كْبُ مَهْمَا تَمَازِيْرُوا فِي الْقِطَارِ



(٢٨)

يَخْضَعُ الْفِكْرُ لِلْمِزَاجِ وَلَوْ لَا  
ذَٰكَ لَمْ تَخْتَلِفْ لَنَا أَفْكَارُ  
وَلَوْ أَنَّ الْمِزَاجَ لَمْ يَتَطَوَّرْ  
فَاتْنَا فِي بُحُوثِنَا الْإِبْتِكَارُ  
قِيلَ لِي انْظُرْ مُجَرَّدًا قُلْتُ أَنِّي  
وَمِزَاجِي لِنَاطِرِي مِنْظَارُ  
وَإِخْتِلَافُ الْأَفْكَارِ أَجْدَى وَأَدْعَى  
أَنْ تَرَى الْحَقَّ مَا عَلَيْهِ غُبَارُ



(٢٩)

تَتَلَاشَى الْعَلَائِقُ الْوُدِّيَّةَ  
بِاخْتِلَافِ الْمَصَالِحِ الْفَرْدِيَّةِ  
مَا تَوَانِي عَنِ التَّطَوُّرِ ( حُبُّ الـ  
ذَاتِ ) فِي الْمَرَّةِ مُنْذُ كَانَ خَلِيَّةَ  
لَا تَقْلُ آثَرَ الْجَوَادِ بِشَيْءٍ  
إِنَّمَا خَصَّ نَفْسَهُ بِالْمَزِيَّةِ  
وَوُلُوعُ الْفَتَى بِأَهْلِيهِ فَرْعٌ  
مِنْ فُرُوعِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ



( ٣٠ )

إِنْ تُقَلِّبْ لِي لَا تَسْمَعِ فَبِإِمَّاكَ  
نِي أَنْ لَا أُضْغِي لِمَنْ يَتَكَلَّمُ  
أَوْ تُحَرِّمَ مُنْطَقِي فَبِالْوُسْعِ أَيْضًا  
أَنْ أَرُدَّ الْكَلَامَ أَوْ أَمْسِكَ الْفَمَ  
وَكَذَا إِنْ أَرَدْتَ أَنْعَمَضْتُ عَيْنِي  
فَكَأَنِّي أَصَمُّ أَكْمَهُ أَبْكُمْ  
غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ التَّغَابِي  
أَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ لَا يَفْهَمُ



(٣١)

رَبَطَتْ حَاضِرًا بِمَاضٍ وَآتٍ  
حَلَقَاتُ لَيْسَتْ لَهَا آجَالُ  
مِنْ سُطُورٍ تَسْلَسَلَتْ فِي طُرُوسٍ  
قَصُرَتْ عِنْدَهَا الْعُصُورُ الطَّوَالُ  
هِيَ عِنْدَ الْيَسَارِ عَقْلٌ وَعِلْمٌ  
وَهِيَ فِي سَاعَةِ الْخِصَامَةِ مَالُ  
كَتَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا وَقَرَأْنَا  
وَكَتَبْنَا وَتَقَرَّأُ الْأُجْيَالُ



( ٣٢ )

قَدْ تَلَقَّيْتُ ( بِالتَّطْبِيعَةِ (١) ) مَا لَا  
يَتَلَقَّاهُ بَاحِثٌ ( بِالكَلَامِ (٢) )  
مِنْ دُرُوسٍ تُنَمِّلِي عَلَى الرُّو  
حِ وَالوُجْدَانِ قَبْلَ الْمُقُولِ وَالْأَفْهَامِ  
فَإِذَا بِي وَالْحَسُّ مِلءُ الْخَلَايَا  
وَإِذَا بِي مِنْهُ يَبْجُرُ طَامِي  
أَنْظُرُ الصَّانِعَ الْحَكِيمَ بِأَسْمَى  
مِنْ عُيُونِ عَشِينَ عَنْهُ أَمَامِي

(١) المراد علم الطبيعة .

(٢) القصد هو علم الكلام (الإلهيات) .



( ٣٣ )

لَيْسَ بَيْنَ الدِّينِ الْإِلَهِيِّ وَالْعَدِ  
مِ اخْتِلَافٌ بِجَوْهَرٍ أَوْ بِضَرْبِ  
بَلٍ هُمَا تَوْأَمَانِ فِي كُلِّ جِيلٍ  
أَبْدَأَ يَمْشِيَانِ جَنْبًا لِجَنْبِ  
أَنْجَبَتْ مِنْهُمَا الْحَقِيقَةُ مُنْذُ ال  
بَدَأَ حِلْفَيْنِ عِنْدَ سَلْمٍ وَحَرْبِ  
مَنْ جَفَا وَاحِدًا فَمَا هُوَ إِلَّا  
خَرَّ مَهْمَا ادَّعَى الْهَوَى بِالْمُحِبِّ



( ٣٤ )

بِصَلَاحِ الْوُجْدَانِ وَالْعَقْلِ بِالذِّهْنِ  
وَبِالْعِلْمِ يَصْلُحُ الْإِجْتِمَاعُ  
مُثَلَّتْ فِيهِمَا السَّعَادَةُ لَكِنْ  
حَوَّلَتْهَا لِضِدِّهَا الْأَطْمَاعُ  
جَهْدَ الدِّينِ مِثْلَمَا جَهْدَ الْعَدَمِ  
مُ وَأَعْيَتْ غَرَاغِرُ وَطِبَاعُ  
فَإِذَا الدِّينُ فُرْقَةٌ وَجِدَالُ  
وَإِذَا الْعِلْمُ شِقْوَةٌ وَنِزَاعُ



( ٣٥ )

لَيْتَ شِعْرِي أَيُّرْتَجَى مِنْ صَلَاحِ  
لِنُفُوسٍ يَوْزُهَا الطُّغْيَانُ  
فَسَدَّ الْإِجْتِمَاعُ وَاسْتَوْبَأَ الْجُمُ  
مُعَ وَشَاعَ التَّضَلِيلُ وَالْمُدْوَانُ  
ذَهَبَ الْمُسْتَعْفُونَ وَالذَّاءُ بَاقٍ  
وَحِرَانُ النُّفُوسِ ذَاكَ الْحِرَانُ  
إِنَّ فِينَا غَرَائِزًا لَا الْقَوَائِدَ  
نُ عَلَيْهَا قَضَتْ وَلَا الْأَدْيَانَ



(٣٦)

عَرَفَتْ قِيَمَةَ الْحَيَاةِ رِجَالٌ  
تَخَذَتْهَا جِسْرًا لِدَارِ الْخُلُودِ  
فَاسْتَرَاخَتْ أَفْكَارُهَا لِرِجَاءِ  
يَعِصَمُ النَّفْسَ مِنْ قُنُوطِ الْجُحُودِ  
فَوَضَّتْ أَمْرَهَا إِلَى بَارِيءِ الْأَمَّةِ  
رِ خُضُوعًا وَآمَنَتْ بِالْوَعُودِ  
مَا سَوَى الدِّينِ فِي الْحَيَاةِ دَلِيلٌ  
إِنْ تَحَيَّرْتَ فِي حُدُودِ الْوُجُودِ



(٣٧)

قَالَ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا قُلْتُ خَيْرًا  
رَبِّ رُؤْيَا تَصِحُّ لِلتَّعْبِيرِ  
قَالَ حَاوَرَتْ فِي الْقَرِيضِ جَرِيرًا  
قُلْتُ مَاذَا قَدْ كَانَ قَوْلُ جَرِيرِ  
قَالَ قَدْ قَالَ لَا تُؤْمَلُ بِنَظْمِ  
شِعْرِ خَيْرًا وَمِلْ لِنَثْرِ الشَّعِيرِ  
إِنْ تَبَدَّلْتَ بِالشَّعِيرِ عَنِ الشَّعْرِ  
رِ تَوْفَّقُ فَالْعَصْرُ عَصْرُ الْحَمِيرِ



(٣٨)

أَيْهَا الْمُنْعِشُ الْمَشَاعِرَ بِالشَّعْ  
رِ أَسِحْرًا تَجْلُو لَنَا أَمْ رَحِيقًا  
قَدْ مَلَكْتَ الْبَيَانَ طُرًّا فَمَا أَبْر  
قَيْتَ مَعْنَى (حُرًّا) وَلَفْظًا (رَقِيقًا)  
فَرَأَيْنَا فِعْلَ الرَّحِيقِ جَدِيدًا  
ضِعْفَ مَا يَفْعَلُ الرَّحِيقُ عَتِيقًا  
وَمَهْضُنَا إِلَى الرَّحَالِ نَشَاوَى  
وَسَعِيدٌ مَنْ قَدْ أَصَابَ الطَّرِيقَا



(٣٩)

لَسْتُ أَهْوَى الْحَيَاةَ إِلَّا مَعَ الْعِزِّ  
فَقُضِرَى الْحَيَاةَ مَعَهُ طَوِيلَهُ  
إِنَّ لِلْعِلْمِ لَذَّةً عَرَفْتَهَا  
نَفْسٌ حُرٌّ تَذَوَّقَتْ سَلْسَبِيلَهُ  
فَاطْلُبِ الْعِلْمَ مَا حَيَّيْتَ لِنَاتِ أَلِ  
عِلْمٍ إِنْ كُنْتَ مِنْ هُوَاةِ الْفَضِيلَةِ  
رَفَعَ الْعِلْمُ لِلسَّمَاءِ رِجَالًا  
تَخَذُوا الْعِلْمَ غَايَةً لَا وَسِيلَةَ



(٤٠)

يا صَدِيقًا مَحَضَّتُهُ كُلُّ وُدِّي  
خَدَعَتْنِي ظَوَاهِرُهُ مِنْ صِفَاتِكَ  
خُنْتُ عَهْدِي وَكَمْ حَفِظْتُكَ جَهْدِي  
حَسْبُكَ الْفَرْقُ بَيْنَ ذَاتِي وَذَاتِكَ  
حَسَنَاتِي وَاللَّهِ عِنْدَكَ كَثْرُهُ  
وَلَدَيَّ الْكَثِيرُ مِنْ سَيِّئَاتِكَ  
وَلَعَمْرِي لَتَخْسِرَنَّ صَدِيقًا  
لَسْتُ تَحْطَى بِمِثْلِهِ فِي حَيَاتِكَ



(٤١)

كُنْ صَرِيحًا وَلَا تَقُلْ غَيْرَ مَا يُؤْ  
حِيهِ مِنْ مَنطِقِ إِيكَ اعْتِقَادُكَ  
وَإِذَا مَا انْتَقَدْتَ فَاسْتَهْدِفِ الْحُ  
قَّ وَحَازِرٍ مِنْ أَنْ يَجُورَ انْتِقَادُكَ  
لَمْ تَكُنْ تَنْفَعُ الْوُجُودَ بِمَا تَأْتِي  
كَ وَتَمْضِي وَلَا يُضِيرُ انْتِقَادُكَ  
فَأَعْتَمِ صِحْوَةَ الْحَيَاةِ نَهَارًا  
قَبْلَ لَيْلٍ يَطُولُ فِيهِ رُقَادُكَ



(٤٢)

مُلِئْتُ هَذِهِ الْبَسِيطَةَ رَجْسًا  
فَمَاذَا أَخُو الثَّقَى يَتَشَبَّثُ  
سَمَدَ الطِّفْلِ إِذْ يَعُودُ مَغْذًا  
يَوْمَ مِيلَادِهِ وَلَمْ يَتَلَبَّثُ  
قُلْ لِمَنْ يَدْعِي الطَّهَارَةَ زُورًا  
وَهُوَ لَوْ أَعْمَلَ الْحُجْبَى لَتَرَيْتُ  
إِنَّ هَذَا الصَّعِيدَ حِشْهُ الْخَطَايَا  
مَنْ تَرَدَّى بِهِ وَلَمْ يَتَلَوَّنْ



(٤٣)

أَيُّهَا الْمُسْتَعِيرُ كَالْمُومِسِ اسْمًا  
عَصَفَ الْحَقُّ بِاسْمِكَ الْمُسْتَعَارِ  
لَا تَخْلُ أَنْكَ اسْتَتَرْتَ وَتَخْفَى  
هَتَكَ اللَّهُ عَنْكَ كُلَّ سِتَارِ  
لَكَ بَيْتُ حَيْطَانُهُ مِنْ زُجَاجِ  
شَفَّ عَمَّا تُكِنُّ مِنْ أَسْرَارِ  
إِنْ تَكُنْ مُشْفِقًا عَلَيْهِ فَلَا تَرِ  
مِ يُيُوتَ الْجِيرَانَ بِالْأَحْجَارِ



(٤٤)

أَتَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ أَغْنَتْ ذُنَابَا  
كَانَ أَوْلَى بِهَا لِقَاءَ الْحُتُوفِ  
فَهِيَ بِالْأَمْسِ لَيْسَ تَحْلُمُ بِالشَّبِّ  
مَةَ وَالْيَوْمَ تَزْدَرِي بِالْأُوفِ  
أَنَا لَوْ كُنْتُ قَاضِيًا لَزَمَانِي  
دَامَ حَجْرِي عَلَى سَفِيهِ الظُّرُوفِ  
يَصْطَفِي جَاهِلًا وَيَسْحَقُ بَالنَّه  
لِ دِمَاغِ الْمُفَكِّرِ الْفَيْلَسُوفِ



(٤٥)

أَبْتِي مَا وَجَدْتُ لِلدَّهْرِ عَظْفًا  
مُذْ قَضَى أَنْ أَعْصَّ فِيكَ بِرِيقِي  
لَمْ يَغِبْ شَخْصُكَ الْمُقَدَّسُ حَتَّى  
قَعَدْتُ لِي خُطُوبُهُ فِي الطَّرِيقِ  
لِي عَيْنٌ تَفُورُ بَعْدَكَ كَالْعَيْنِ  
نِ وَإِنْسَانُهَا بِهَا كَالغَرِيقِ  
وَفُؤَادٌ تَنْهَارُ فِيهِ الْأَمَانِي  
هَلْ رَأَيْتَ الْأَنْقَاضَ بَعْدَ حَرِيقِ



(٤٦)

حَبَسَ الْخُطْبُ مَنْطِقِي فَاسْتَهَلَّتْ  
مُقَلَّتِي تَعَصْرُ الْمَدَامِمْعِ عَصْرَا  
مَا نَظَمْتُ الْقَرِيضَ فِيكَ رِثَاءً  
بَلْ فَوَادِي قَطَعْتُهُ لَكَ شِعْرَا  
لَهْفَ نَفْسِي لِمَقْوَلٍ أَخْرَسْتُهُ  
سَوْرَةَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَنْفُتُ سِحْرَا  
وَمُحِيًّا قَدْ قَطَبْتُهُ الْمَنَابِ  
بَعْدَ أَنْ كَانَ يَمَلَأُ الصَّدْرَ بِشِرَا



(٤٧)

عَصَفَ الرِّزْءَ يَا بِنَ أُمَّ بَصْبِرِي  
فَسَلِ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ اصْطِبَارِي  
يَا شَقِيقًا بِالْأَمْسِ كَانَ بِقُرْبِي  
وَهُوَ الْيَوْمَ صُورَةٌ فِي إِطَارِ  
فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَكَأَنَّا  
مَا اجْتَمَعْنَا فِي لَيْلَةٍ أَوْ نَهَارِ  
أَيُّهَا الدَّهْرُ إِنِّي تُورِّخُ (بِقِصْمِ الـ  
ظَهْرِ) أَرَّخْتُ (عَبْرَتِي بِاعْتِبَارِي)

١٣٦٨

١٣٦٨



(٤٨)

إِنْ تَفَكَّرْ بِمَا بَصِيرُ إِلَيْهِ  
كُلُّ حَيٍّ يَسْئَلُ عَلَيْكَ الْعَسِيرُ  
فَسَلِ الدَّهْرَ كَمْ طَوَى مِنْ قَبِيلِ  
نَشْرَتُهُ أَحْقَابُهُ وَالْعُصُورُ  
كَمْ تَجَلَّتْ كَوَاكِبُ وَشُمُوسُ  
كَمْ أَطَلَّتْ أَهْلَةٌ وَبُدُورُ  
هُوَ كَالْبَحْرِ وَالْخَلِيقَةُ مَوْجُ  
يَعْتَلِي بَعْضُهُ وَبَعْضُ يُغُورُ



(٤٩)

أَيُّهَا السَّادِرُ الْمُكَلَّلُ شَيْبًا  
مِنْ غُبَارِ الطَّرِيقِ هَذَا الْقَتِيرُ<sup>(١)</sup>  
سِرٌّ عَلَى اللَّاحِبِ السَّوِيِّ رُوَيْدًا  
فَعَدَا يَلْتَوِي عَلَيْكَ الْمَسِيرُ  
تَحْتَ لَيْلِ الشَّبَابِ قَدْ يُعْذَرُ الْعَا  
ثِرُ لَوْ أَنَّ حَاثِرًا مَعْدُورُ  
وَبِصْبُحِ الْمَشِيبِ أَنْتَ وَهَلْ يَه  
تُرُ عِنْدَ الصَّبَاحِ إِلَّا الضَّرِيرُ

(١) الشيب .



(٥٠)

لَا تُفَكِّرُ بِمَا مَضَى دُونَ جَدْوَى  
لَا يَعُودُ الْمَاضِي لِغَيْرِ الْخِيَالِ «  
إِنْ تُثِرْ ذِكْرِيَاتِ مَاضِيكَ فِي الذِّهْنِ  
فَقَدْ زِدْتَهُ مِنَ الْبَلْبَالِ «  
إِنَّمَا الْفِكْرُ طَاقَةٌ فِي الْخَلَايَا  
ذَخَرَتَهَا الْحَيَاةُ لِلْأَهْوَالِ «  
لَا تُبَدِّدْ قُورَاكَ إِلَّا لِنَفْعٍ  
وَاصْرِفِ الْفِكْرَ فِي صَلَاحِ الْمَالِ



(٥١)

يَا بَنِيَّ اسْلُمُوا وَلِلْمَجْدِ جُدُّوا  
وَاسْتَعِيدُوا مَكَارِمَ الْأَجْدَادِ  
لَا تُغَيِّرْكُمْ الثَّرُوفُ وَكُونُوا  
أَبْدَاءَ فِي تَضَامُنٍ وَاتِّحَادِ  
حَبُّ قَلْبِي أَنْتُمْ وَبَذْرُ رَجَائِي  
فَجَلَادِي لِأَجْلِكُمْ وَجِهَادِي  
إِنَّ لِي فِي عُيُونِكُمْ كَهْرُبَاءَ  
يَسْتَمِدُّ الْحَيَاةَ مِنْهَا فُؤَادِي



(٥٢)

فُرْصٌ هَذِهِ الْحَيَاةُ غَوَالٍ  
فَاغْنُمُوهَا وَحَازِرُوا أَنْ تَضِيْعَا  
وَاسْتَعْلَمُوا الشَّبَابَ وَقْتًا وَخَيْرُ إِذَا  
وَقْتٍ مَا أَنْجَبَ الْمَقَامَ الرَّفِيعَا  
وَاسْتَزِيدُوا عَزْمًا وَحَزْمًا وَعِلْمًا  
تَمْلِكُوا دَوْحَةَ الْأَمَانِي جَمِيعَا  
وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ قِصَّةِ الْحِ  
ظِّ فَكُمْ لِأَمْرٍ أَسَاءَتْ صَنِيعَا



(٥٣)

يَا نَعِيمَ الدِّينِ اسْتَمِعْ مِنْ أَيْكَ إِذِ  
نُصِّحَ فَالنُّصْحُ سُلْمُ الْأَمَالِ  
كُنْ نَشِيطاً وَثِقْ بِنَفْسِكَ بَعْدَ  
اللَّهِ وَاسْتَلِكْ سَبِيلَ أَهْلِ الْكَمَالِ  
لَا تُؤَجِّلْ إِلَى غَدٍ عَمَلَ الْيَوْمِ  
مِ وَغَدِّ الْحَيَاةِ بِالْأَعْمَالِ  
وَتَوَقَّ الإِهْمَالَ جَهْدَكَ تَسْلَمِ  
فَفَسَادُ الدَّارَيْنِ بِالْإِهْمَالِ



(٥٤)

أَنَا عُوِّضْتُ عَنْ حَيَاتِي تَجَارِيهِ  
بِوَلَيْسَ التَّعْوِيضُ عِنْدِي رَخِيصًا  
وَكَأَنِّي بِهَا أُضِيفُ إِلَى عُمِّ  
رِكَ عُمْرِي فَكُنْ عَلَيْهَا حَرِيصًا  
يَا بُنَيَّ أَرْعَ حَقَّ رَبِّكَ وَالْقَيْدِ  
شَ وَأَهْلِيكَ وَالْعُلَى تَخْصِيصًا  
وَتَشَجَّعْ إِنَّ الْحَيَاةَ صِرَاعٌ  
إِنَّ تَهَيَّبْتَهُ هَلَكْتَ خَمِيصًا



( ٥٥ )

إِنَّمَا أَنْتَ قِطْعَةٌ مِنْ فُؤَادِي  
لَقَمْتُ فِي غِلَالَةٍ مِنْ إِهَابِي<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنِّي انْقَسَمْتُ فِيكَ لِتَجْدِي  
دِ حَيَاتِي فِي قَشْرِهَا وَاللُّبَابِ  
فَاسْتَفِدُّ مِنْ تَجَارِبِي فَهِيَ تَهْدِي  
كَ إِذَا مَا حَفِظْتَهَا لِلصَّوَابِ  
كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الزَّمَانَ وَقَدْ رَدَّ  
عَلَى مَنْكَبَيْكَ بُرْدَ شَبَابِي

(١) الإهاب هو الجلد .



(٥٦)

هَذَّبِ النَّفْسَ يَا بُنَيَّ وَعَوِّدْ  
طَبْعَكَ الْحِلْمَ فَهُوَ رَمَزُ السِّيَادَةِ  
لِلْقَوِيِّ النَّشِيطِ مَا يَتَمَنَّى  
يَا عَزِيزِي وَاللِّكْسُولِ الْوِسَادَةَ  
كُنْ قَوِيًّا إِذَا عَزَمْتَ جَرِيئًا  
وَالْتَمَسْ بِالثَّبَاتِ نَيْلَ السَّعَادَةِ  
وَاحْذَرِ الضَّعْفَ وَالتَّرَدُّدَ تَنْجِجْ  
إِنَّ سِرَّ الإِخْفَاقِ ضَعْفُ الإِرَادَةِ



(٥٧)

أَيُّهَا الطِّفْلُ أَنْتَ غَرَسٌ وَجُودِي  
وَسَأَجِنِي البَقَاءَ مِمَّا غَرَسْتُ  
كُنْ كَمَا تَشْتَهِي الجُدُودُ وَحَقِّقْ  
مَا تَطَلَّبْتُ مِنْ عُلَى وَالتَّمَسْتُ  
يَا مَلِيكَ الْجَمَالِ بَيْنَ ضُلُوعِي  
لَكَ عَرْشٌ وَفِي الحُشَاشَةِ دَسْتُ  
لَمْ أَقْسُ حُسْنَكَ البَدِيعَ بِشَيْءٍ  
وَلَوْ أَنِّي اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكَ قَسْتُ



(٥٨)

كَيْفَ يَرْضَى لِي الرُّسُوبَ ذَكَاءِ  
عَرَبِيٍّ كَنَيْزِكَ نَفَازِ  
وَدَمٌ قَدْ وَرِثْتُهُ مِنْ عَلِيٍّ  
وَبَنِيهِ الْأَيْمَةِ الْأَفْذَاذِ  
إِنَّ ذَهْنِي عِنْدَ الدَّرَاسَةِ مِنْ شَيْءِ  
مَجَّ وَقَلْبِي فِي الرَّوْعِ مِنْ مُوَلَاذِ  
لَا تُفَكِّرْ يَا وَالِدِي فِي رُسُوبِي  
إِنَّ سِرَّ الرُّسُوبِ فِي أُسْتَاذِي



(٥٩)

إِحْسَانٌ أَحْسَنَ مِنْكَ لَمْ يَرَ نَاطِرِي  
زَهْوَ الْمُلُوكِ وَعِصْمَةَ الْأَمْلَاقِ  
يَبْنِي وَيَبْنِيكَ كَهَرْبَاءِ عَوَاطِفِ  
مَوْضُوعَةٍ الْأَسْلَاقِ بِالْأَسْلَاقِ  
(فَإِذَا ضَحِكْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَاحِكٌ  
وَإِذَا بَكَيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ بَاكِيٌ)  
حَيُّ الطُّفُولَةِ يَا بَنِيَّ فَإِنَّهَا  
فَجْرُ الْحَيَاةِ وَبَسْمَةُ الْأَفْلَاقِ



(٦٠)

كَمْ مِنْ حَكِيمٍ قَدْ أَحَاطَ بِمَا مَضَى  
خُبْرًا وَيَجْهَلُ مَا يَكُونُ مَصِيرَهُ  
يَتَجَاذِبُ الْأَفْكَارَ فِي مُسْتَقْبَلِ  
لَوْ كَانَ يَعْلَمُهُ أَرَاخَ ضَمِيرَهُ  
فَالنَّفْسُ يُخْرِجُهَا عُمُوضُ مَا لَهَا  
وَالغَيْبُ يَا بِي أَنْ يُزِيحَ سُتُورَهُ  
وَالعَقْلُ فِي خَطْوَاتِهِ مُتَعَتِّرٌ  
وَالفِكْرُ أَطْوَلُهُ يُعَدُّ قَصِيرَهُ



(٦١)

يَفْنَى الضَّعِيفُ لِضَعْفِهِ وَكَأَنَّهُ  
ذَنْبٌ يُكْفَرُ بِالْفَنَاءِ فَيُنْعَدِمُ  
تُلْقِي الطَّبِيعَةُ لِلْقَوِيِّ قِيَادَهَا  
أَبْدَأُ وَتَفْتِكُ بِالضَّعِيفِ وَتَصْطَدِمُ  
فَسَلِ الرِّيَّاحَ عَلَى مَ تَطْفِي شَمْعَةً  
وَتَزِيدُ فِي لَهَبِ الْحَرِيقِ فَيَضْطَرِمُ  
إِنَّ الطَّبِيعَةَ لَا يَرُوقُ لَعَيْنِهَا  
غَيْرُ الْقَوِيِّ فَكُنْ قَوِيًّا وَاحْتَكِمْ

(٧)

- ٩٧ -



(٦٢)

لِلدَّهْرِ سَمَتْ فِي الْمَسِيرِ وَغَايَةٌ  
مَا زَالَ يُنْجِدُ نَحْوَهَا وَيُغُورُ  
وَلَسَوْفَ يَطْوِي ذَا الطَّرِيقِ أَلَّا تَرَى  
عَجَلَاتِهِ الْأَفْلَاكَ كَيْفَ تَدُورُ  
قَالُوا الْفِضَاءُ فُقَاعَةٌ وَغِشَاؤُهَا  
مُتَمَدَّدٌ وَزَمَانُهَا مُحْصُورٌ  
وَسَتَّنْتَهِي لِلْإِنْفِجَارِ فُجَاءَةً  
وَالْكُونُ يُصَمِّقُ عِنْدَهَا فَيُمُورُ



(٦٣)

نَسِيَانُ أَنْفَسِكَ مَصْرَعًا مُتَيَقِّنًا  
وَرُكُونُهَا لِلْعَيْشِ بِاسْتِقْرَارِ  
وَحْيٍ تَلَقَّاهُ شُعُورٌ بَاطِنٌ  
بِخُلُودِهَا بَعْدَ الْحَمَامِ الطَّارِي  
إِنَّا بِدُولَابٍ يَغُورُ وَيَعْتَلِي  
وَتُدِيرُ دَفْتَهُ يَدُ الْأَقْدَارِ  
جَهْلَ امْرُؤٍ كَمْ دَوْرَةٌ يَقْوَى لَهَا  
وَيَغِيبُ بَعْدُ بِعَارِضِ الدَّوَارِ



(٦٤)

وَعَرَانُزٍ فِي الطَّبَعِ تُغَرِّبُنَا بِمَا  
فِيهِ صَلاَحُ حَيَاتِنَا وَتَوَاتِي (١)  
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ الْحَكِيمِ وَلَمْ تَكُنْ  
فِي عَيْنِ أَهْلِ الْجَهْلِ غَيْرَ قَدَاةٍ  
حُبُّ التَّفَوُّقِ فِي النُّفُوسِ سَجِيَّةٌ  
عُرِزَتْ لِمَصْلَحَةِ (بِحُبِّ الذَّاتِ)  
تَهْوَى الطَّبِيعَةُ أَنْ تَرَكَ مُسَابِقًا  
نَحْوَ الْكَمَالِ بِدَافِعِ اللَّذَاتِ

(١) بمعنى توافق .



(٦٥)

المرءُ يُقْتَبِلُ الطَّبِيعَةَ سَادِجًا  
خِلْوًا بِطَابِعٍ مِّنْ بَرَاءٍ وَأُطْفِهٍ  
وَمِزَاجٍ بِيَتِّهِ يُغْذِي عَقْلَهُ  
حَتَّى يُكَيِّفَهُ بِشَايِعِ عُرْفِهِ  
أُدْرَسُ مُحِيطَ المرءِ دَرَسَ مُحَقِّقٍ  
تَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ وَتَهْدُ لَوْصِفِهِ  
فَالمرءُ مِرَاةُ المُحِيطِ وَطَبْعُهُ  
كَلِمَاءُ يَأْخُذُ شَكْلَهُ مِنْ ظَرْفِهِ



(٦٦)

الْجَهْلُ أَفْضَلُ مِنْ مَعَارِفِ مَائِقِ  
مَا أَثَّرَ الْعِرْفَانُ فِي أَخْلَاقِهِ  
شَتَانَ بَيْنَ مُقَيَّدٍ فِي جَهْلِهِ  
وَمُتَّقِفٍ عَقَدَ الْأَذَى بِنِطَاقِهِ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي - وَالْحَقِيقَةُ مُرَّةٌ -  
مَا أَبْعَدَ الْإِنْسَانَ عَنِ مِصْدَاقِهِ  
هَلَكَ الْقَوِيُّ بَعْسَفِهِ وَغُرُورِهِ  
وَهَوَى الضَّعِيفُ بِكَذِبِهِ وَنِفَاقِهِ



(٦٧)

مَالِي وَلِلْمَاضِي مَضَى وَهُمُومُهُ  
أَخَذْتُ عَلَى قَلْبِي طَرِيقَ عَزَائِهِ  
هَلَّا جَعَلْتُ هُمُومَهُ أَكْفَانَهُ  
لَمَّا قَضَى وَدَفَنْتُهَا بِإِزَائِهِ  
لَا تَذْكُرِ الْمَاضِي وَلَا تَحْفَلِ بِهِ  
إِلَّا اعْتِبَارًا مِنْكَ فِي أَخْطَائِهِ  
أَوْ لَا تَسْفَهُ مَنْ يَسِيرُ مُشَمَّرًا  
نَحْوَ الْأَمَامِ وَوَجْهَهُ لَوْرَائِهِ



(٦٨)

تَاللَّهِ لَيْسَ الْفَهْمُ يُغْنِي وَحْدَهُ  
كَلًّا وَلَا الْآدَابُ وَالْعِرْفَانُ  
مَا فَازَ بِالْأَمَالِ إِلَّا مَنْ لَهُ  
فِي الْحَادِثَاتِ إِرَادَةٌ وَجَنَانُ  
إِنَّ الْحَيَاةَ مَجَاهِلٌ وَمَجَازِفُ  
لَا بُدَّ أَنْ يَجْتَازَهَا الْإِنْسَانُ  
وَكُرْبَمَا سَلِمَ الشَّجَاعُ مِنَ الرَّدَى  
وَاسْتَعْجَلَ الْقَدَرَ الْمُتَمَاحَ جَبَانُ



(٦٩)

بِالْفَنِّ تَتَنَعَّشُ النُّفُوسُ كَأَنَّهَا  
رَوْضٌ يُبَاكِرُهُ رَحِيقُ نَمَامِ  
وَيَكَادُ فِي الْأَرْوَاحِ يَجْرِي فِعْلُهُ  
جَرِي الدَّمِ الْمُنْسَابِ فِي الْأَجْسَامِ  
عُودَانِ وَحْيِ الْفَنِّ بَاتَ عَلَيْهَا  
وَقَفَا لِأَبْنَاءِ الشُّعُورِ السَّامِي  
لَهُمَا بِأَسْلَاكِ الْقُلُوبِ عَلَائِقُ  
قَلَمُ الْأَدِيبِ ، وَرِيشَةُ الرَّسَّامِ



(٧٠)

إِنَّ الْكَبِيرَ مِنَ الصَّغِيرِ مُؤَلَّفٌ  
أَوْلَيْسَ ذَرًّا هَذِهِ الْأَطْوَادُ  
فِي الْجُزْءِ مَا فِي الْكُلِّ إِلَّا أَنَّهُ  
جَمْعٌ بِهِ تَتَكَرَّرُ الْأَفْرَادُ  
لَا تَحْقِرَنَّ إِذَا بَحِثْتَ صَغِيرَةً  
تَخْفَى وَيُبْدِيهَا الْحَجْبَى الْوَقَادُ  
فَالصُّغْرُ لَيْسَ لِذَاتِهِ مِنْ قِيَمَةٍ  
لَكِنْ بِهِ تَتَضَاعَفُ الْأَعْدَادُ



(٧١)

قَالُوا سَكَتَ فَقُلْتُ لَمَّا خَانِي  
فِيمَا رَجَوْتُ لِمَعْشَرِي تَوْفِيقِي  
الَّذِينَ لِلتَّوْحِيدِ يَدْعُو أَهْلَهُ  
وَمَصَالِحِ الرُّفْقَاءِ فِي التَّفْرِيقِ  
شَمَلٌ كَمَا شَاءَ الْعَدُوُّ مُبَدَّدٌ  
وَصِرَاعُ أَحْزَابٍ وَغَمَطُ حُقُوقِ  
يَبْعُ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَنَابِرِ جَائِزٌ  
فِي مَوْطِنِي وَمُحَرَّمٌ فِي الشُّوقِ



(٧٢)

طَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى الْوَجُودِ كَأَنَّهُ  
مَلِكٌ تَحَفُّ بِعَرْشِهِ الْأَوْطَارُ  
فَلَمَّا دُرِّ وَالصَّعِيدُ زَبْرَجْدُ  
وَمِنَ الْأَزَاهِرِ فِضَّةٌ وَنُضَارُ  
إِنَّ الرَّبِيعَ قَصِيرَةٌ أَيَّامُهُ  
وَكَذَلِكَ أَيَّامُ الشَّرُورِ قِصَارُ  
إِنْ كَانَ يُصْبِحُ الْجَمَالَ فَحْيِهِ  
لَا تَسْبِقَنَّكَ هَذِهِ الْأَطْيَارُ



(٧٣)

يَهْوَى الْفَتَى طَوْلَ الْبَقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ  
طَوْلُ الْبَقَاءِ لَهُ سِوَى تَنْكِيلِ  
جِسْمٍ تُهْدِمُهُ السِّنِينَ مُوْجَةً  
لَمَّا يَزِدُّهَا الْعَيْشُ غَيْرَ غَلِيلِ  
كَانَ الْوُجُودُ وَلَمْ تَكُنْ فِي ظِلِّهِ  
وَكَذَلِكَ يَخْلُو مِنْكَ بَعْدَ قَلِيلِ  
إِنِّي لِأَحْسَبُ - وَالنَّشَابُهِ بَيْنُ -  
لَوْحَ الْوُجُودِ كَشَاشَةِ التَّمْثِيلِ



(٧٤)

إِنِّي لِأَحْسِبُنِي بَلَغْتُ نِهَائِي  
وَطَوَيْتُ مِنْ دُنْيَا الْعَنَاءِ طَرِيقِي  
وَلَسَوْفَ يَرُقُّصُ مِنْ أَكَنَّ عِدَاوَتِي  
فَرَحًا وَيَحْزَنُ عَارِفِي وَصَدِيقِي  
مَا كُنْتُ مُقْتَبِطًا بِدُنْيَا مَعْشَرِي  
أَتُرَى أَنْزِعُ لِلْبَقَاءِ رَفِيقِي  
حَسْبِي بِأَنِّي مَا تَعَمَّدْتُ الْأَذَى  
عُمْرِي وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى خَلْقِي



(٧٥)

المرءُ يصبو للشَّاءِ وَيَهْرَهُ  
نعمُ المديحِ وَإِنْ تَمَنَّعَ أَوْ أَبِي  
مَنْ رَدَّ مَدْحَكَ أَوْ تَوَاضَعَ عِنْدَهُ  
فَقَدْ اشْتَهَى مِنْكَ المَدِيحَ مُرَكَّبًا  
وَالْمَدْحُ مِثْلُ الظِّلِّ لَيْسَ بِزَائِدٍ  
بِالطُّوْلِ صَاحِبُهُ وَإِنْ هُوَ أَعْجَبًا  
وَالرَّسْمُ رَسْمُكَ مَا حَكَكَ مُصَدِّقًا  
وَإِذَا المَصَوِّرُ رَاغَ كَانَ مُكْذِبًا



(٧٦)

وَيَقُولُ لَمْ أَعْجَبْ لِسِرِّ غَامِضٍ  
كَتَمَجُّبِي لِقِرَاءَةِ الْأَفْكَارِ  
فَأَجَبْتُهُ مِلءُ الْوُجُودِ ظَوَاهِرُ  
حُسَيْبَتِ بَوَاطِنُهُنَّ بِالْأَسْرَارِ  
إِنَّ الَّذِي فِيهِ نَعُومٌ - وَجَلَّ مَنْ  
هَذَا الْأَمِيرُ لَهُ مِنَ الْأَنْارِ -  
تَمَاجِجِ الْأَفْكَارِ فِي نَعْمَاتِهِ  
كَتَمَاجِجِ الْأَنْبَاءِ وَالْأَخْبَارِ



(٧٧)

عَهْدَ السَّلَامِ عَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ  
إِنَّ السَّلَامَ مُخَدَّرُ الْأَعْصَابِ  
بِاسْمِ الْعَدَالَةِ تُسْتَبَاحُ مَمَالِكُ  
عَلَنًا وَتُنْصَبُ مِنْ يَدِ الْأَصْحَابِ  
قَالُوا مَنَاكِبُ لَهُمْ أَنْ يَلْجَأُوا  
وَالْقَائِلُونَ أَحَقُّ بِالْتَّرْحَابِ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي مُضْرِبِينَ وَإِنَّمَا  
بِالضَّرْبِ نَعَطَى الْحَقَّ لَا الْإِضْرَابِ

(٨)

- ١١٣ -



(٧٨)

يَا وَطَنًا لِلضَّادِ مِنْ أَجَلِهِ  
عَلَى لِقَاءِ الْمَوْتِ تَوَطِّينُ  
مِعْرَاجُنَا مِنْكَ وَمِيعَادُنَا  
فِيكَ وَمَنْ أَشْلَانَا الطِّينُ  
أَهْيَ (الوصايا العشر) أَمْ فِتْنَةُ  
تَنْزَلَتْ فِيهَا الشَّيَاطِينُ  
(يَا صَاحِبَ الذَّرَّةِ) هَلْ ذَرَّةٌ  
لِلْعَدْلِ تَرْجُوهَا فَلَسْطِينُ



(٧٩)

فِي الْجَانِبِ الْأَدْبِيِّ نَهْ  
صُ بَارِزٌ كَالِإِخْتِزَالِ  
وَنَزَى الْهَيُولَى دُونَهُ  
أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْجَمَالِ  
إِنْ قُلْتَ مَا وَنْتَ الْعِنَا  
يَهُ مِنْ قُصُورٍ أَوْ كَلَالِ  
ثَبَّتَ السَّمَامُ وَرَاءَهُ  
فِي عَالَمِ جَمِّ الْجَمَالِ



(٨٠)

طِفْلُ الْوُجُودِ بِعَرَصَةِ الِ  
إِجَادِ يَلْعَبُ بِالْمَقُولِ  
مَهْمَا عَرَفْتُ فَلَسْتُ أَعْرِفُ  
رِفًا لِلطَّيِّبَةِ مِنْ فُضُولِ  
فَفَرُوعِهَا الْمُتَشَعِّبِ  
تُتَمُّ عَنْ سِرِّ الْأُصُولِ  
صُنْعُ تَجَلِّيٍّ عَنْ حِكْمِ  
مِ جَلِّ عَنْ عِبَتِ الْجُهُولِ



(٨١)

لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا فَمَا  
فِي السَّكُونِ مِنْ شَيْءٍ حَقِيرٍ  
كَمْ طَاشَتْ الْأَبَابُ حَا  
رَةً بِأَسْرَارِ الْأَثِيرِ  
يَا عَالِمَ النَّزْرِ الْقَلْبِ  
لِوَجَاهِلِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ  
جَرْدٌ فُوَادِكُ لِلْحَقِيهِ  
قَةٍ وَاسْتَمِعْ نَجْوَى الضَّمِيرِ



(٨٢)

قَالُوا يَجُوزُ لَنَا الْخُلُوعُ  
دُ وَقَوْلُهُمْ لَأَشْكَّ عَيْ  
حُكُمْ الْمَنِيَّةِ قَرَّ فِي ال  
أَصْلَابِ مَا قَرَّ الْمَنِيَّةِ  
الْمَوْتُ لَيْسَ يَنْعِقُهُ  
مَهْمَا تَرَقَّى الْعِلْمُ شَيْ  
هُوَ فِي الطَّعَامِ وَفِي الشَّرَا  
بِ فَكَيْفَ يَنْجُو مِنْهُ حَيُّ



(٨٣)

لِلَّهِمَّ قَالُوا نَوْبَهُ  
لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهَا ضَمِيرُ  
تَعْلُو وَتَهْبِطُ بِالْحَشَا  
لَكِنْ لَهَا أَمْدٌ قَصِيرُ  
تَاللهِ مَا لِلَّهِمَّ مِنْ  
أَمْدٍ قَصِيرٍ لَا يُضِيرُ  
يُؤْسَى عَلَى نَفْسٍ مِنْ  
أَنْفَاسٍ يُحْرِقُهُ الزَّفِيرُ



(٨٤)

دَعْ مَا يُرِيْبُكَ أَمْرُهُ  
وَارْكَنْ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ  
وَاحْذَرْ تَقَحُّمَ مَا يَحْطُ  
كَ أَوْ يَشِيْبُكَ أَوْ يَعْيبُكَ  
مِمَّا يُسِرُّ لَهُ بَغِي  
ضُكَ أَوْ يُسَاءُ بِهِ حَبِيْبُكَ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ أَخَا الْخَفِي  
ظَةِ - لَا أَخَا الْقُرْبَى - قَرِيْبُكَ



(٨٥)

رُبَّ نَفْعٍ شَامِلٍ فِي حِكْمَةٍ  
بَعَثَهَا الْفِكْرَةُ الْمُخْتَصِرَةَ  
وَبُحُوثٍ يَنْقِضِي الْعُمُرُ بِهَا  
دُونَ أَنْ نَقِطِفَ مِنْهَا الشَّمْرَةَ  
تَاهَ بَعْضُ النَّاسِ فِي فِلْسَفَةٍ  
أَصْبَحَتْ فِي عَصْرِنَا مُحْتَضِرَةً  
قَصُرَتْ عَنْ فَهْمِ عَقْلِ وَاحِدٍ  
وَاسْتَطَالَتْ لِعُقُولِ عَشْرَةٍ<sup>(١)</sup>

(١) إشارة لما سمي بنظرية العقول العشرة .



(٨٦)

يَا خِضْمًا كَمْ عَلَيَّ أُجْتَبِه  
هَالَ عَيْنِي شِرَاعُ الْقَلْقِ  
كُلَّمَا أَطَلَقْتُ فِي أَجْوَاذِهِ  
خَاطِرِي عَادَ بِقَيْدِ الْقَلْقِ  
سَوْفَ يَنْظِفُو فِيكَ رُوحِي سَابِحًا  
لَمْ يَكُنْ يَثْنِيهِ خَوْفُ الْغَرَقِ  
لَا أَرَى الْأَرْضَ الَّتِي أَسْكُنُهَا  
غَيْرَ صُنْدُوقٍ لِثَوْبِي الْخَلْقِ



(٨٧)

قِيلَ هَلْ أَطْرَيْتَ شَيْطَانًا سَاحِرًا  
حَسَدَ الْفُرْسِ عَلَيْهِ الْعَرَبَا  
مَنْظَرٌ تَنْتَعِشُ النَّفْسُ بِهِ  
يُلْهِمُ الشُّعْرَ وَيُوحِي الطَّرْبَا  
قُلْتُ مَا لِي وَلِشَيْطَانٍ عِنْدَهُ  
قَدْ نَمَا شَوْكُ عَنَائِي وَرَبَا  
حَسَبُ شَيْطَانِ الْعَرَبِ عَارًا فَاضِحًا  
ظَمًا الْقُرْبَى وَرِيَّ الْعَرْبَا



(٨٨)

مَوْطِنٌ أَحْيَا بِهِ أُمَّ مَعِينٌ  
كَمْ رَغَا فِيهِ غَرِيبُ الْإِبِلِ  
كُلُّ ذِي عَرٍّ " نَفَاهُ أَهْلُهُ  
ثُمَّ قَاءَتْهُ رِحَابُ السُّبُلِ  
فَهَوَّ فِينَا هَيْكَلٌ يَرْوِي الْعُلَى  
عَنْ (أَبِي الْهَوَلِ) وَجَدَّ (الْهَبْلِ)  
لَا تَلْمُ حُرًّا عَلَى هِجْرَتِهِ  
قَيْدَ الْيَأْسِ رِجَالَ الْعَمَلِ

(١) العر هو الحرب .



(٨٩)

قَدْ يَحْسُدُ النَّاسُ حَاقِلًا فِطْنًا  
وَهُوَ يُعَانِي بِعَقْلِهِ الْوَيْلَا  
أَرَى ظُرُوفًا وَلَا حَيَاءَ لَهَا  
تَنَالُ مِنْ كُلِّ ذِي حِجَى نَيْلَا  
مَا بَيْنَ عَقْلَيْنِ كَمْ شُقَيْتُ وَكَمْ  
كَأَلَا لِي الْهَمُّ وَالْأَذَى كَيْلَا  
فَظَاهِرٌ فِي النَّهَارِ يُقْلِقُنِي  
وَبَاطِنٌ يُرْجِعُ الصَّدَى لَيْلَا



(٩٠)

مُزْدَلَفًا لِلطَّبَاحِ أَقْطَعُهُ  
أَسَايِرُ الْوَحْشِ وَهُوَ مُفْتَرِسٌ  
إِنْ كُنْتُ أَتَقَنَّتُ سَوْفَ يَصْرَعُنِي  
إِذَنْ فَمَا لِي أَخْشَى وَأَحْتَرِسُ  
نَوَابِضُ أُمَّ مَعَاوِلُ ضَرَبَتْ  
وَكُلُّ جِسْمٍ بِهَا سَيِّندَرِسُ  
نَسْمَعُ صَوَاضَاءَ فِي ضَمَائِرِنَا  
أُمَّتُمْ لِلْحَيَاةِ أُمَّ عُرْسُ



(٩١)

مَرَّاحِلًا جُزَيْمًا مُضْطَرِبًا  
فِي السَّيْرِ مِنْ حَيْرَةٍ وَمِنْ نَصَبِ  
كَأَنِّي قَدْ هَرَبْتُ مِنْ زَمَنِي  
وَهَلْ أَفُوتُ الزَّمَانَ فِي هَرَبِ  
تِسْمَا وَعِشْرِينَ مَا وَجَدْتُ بِهَا  
غَيْرَ فُنُونِ الْأَرْزَاءِ وَالنُّوبِ  
مُنْعَرَجَاتٍ مَازَلْتُ أَسْأَلُكُمْهَا  
يَا حَبِّذَا لَوْ يَطِيبُ مُنْقَلَبِي



(٩٢)

رُبَّ حَيَاةٍ يُرَاحُ صَاحِبُهَا  
إِذَا طَوَّأَهَا بِمَوْتِهِ الْقَدْرُ  
يُكَابِدُ الْجِسْمَ ثِقَلًا وَطَأَّتْهَا  
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَلْبِهِ حَجَرٌ  
أَرَى حَيَاةَ الْعَانِي كَدُمَلَّةٍ  
بِمَبْضَعِ «الِإِحْتِضَارِ» تَنْفَجِرُ  
وَسُورَةَ الْإِنْفِجَارِ هَائِلَةً  
تُخْشَى وَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا الْخُدْرُ



(٩٣)

سَيَّانِ ذُو ثُرُوءٍ وَمُتْرَبَةٍ  
إِذَا أَهَيْلَتْ عَلَيْهِمَا التُّرْبُ  
لَا تُنْصَبُ الْأَرْضُ عَدَلَ بَاطِنِهَا  
كَمَا عَلَيْهَا تَرَاهُ يُنْصَبُ  
لَيْسَ يُحَابِي هَذَا الرَّدَى أَحَدًا  
وَعَايَةَ النَّاسِ عِنْدَهُ الْعَطْبُ  
لَا تَنْفَعُ الْفَيْلَسُوفَ فَلَاسَفَةٌ  
وَلَا أَخَا الْمَلِكِ جَحْفَلٌ لَجِبُ



(٩٤)

يَارُبُّ مُسْتَعَجِلٍ مُبْلُوغٍ مُنَى  
جَنَى الْمَنَايَا لَهُ تَعَجُّلُهُ  
وَدَائِبِ وَالظُّرُوفِ تُنَجِّدُهُ  
بِنَصْرِهَا وَالْحَيَاةِ تَخَذُلُهُ  
عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي مَغَبَّتِهِ  
مَا عَاقَ تَأْمِيْلَهُ تَأْمُلُهُ  
يَأْكُلُ أَثْمَارَ أَرْضِهِ رَغَدًا  
وَقَدْ دَرَى أَنَّهَا سَتَأْكُلُهُ



(٩٥)

كَمْ مِنْ حَيَاةٍ تَخَاهَا نَضَبَتْ  
وَهِيَ بِقَلْبِ الْخُلُودِ تَخْتَلِجُ  
تَبْقَى مَدَى الدَّهْرِ مَوْرِدًا شَبَابًا<sup>(١)</sup>  
تَنْهَلُ مِنْهُ الْقُرُونُ وَالْحَجِجُ  
نَوَابِغُ الْعِلْمِ فِيهِ خَالِدَةٌ  
تَحْيَا وَيَفْنَى الرُّعَاعُ وَالْهَمَجُ  
(بَسْتُور) بَاقٍ يَعِيشُ مَا خَلَصَتْ  
مِنَ الْجَرَائِمِ هَذِهِ الْمُهْجُ

(١) الماء البارد .

(٢) عالم افرنسي مشهور اكب على درس  
الأمراض السارية واكتشف دواء الكلب بالتلقيح  
توفي ١٨٢٢ م .



(٩٦)

يا وَيْحَ شَطِّ الْعَرَبِ مُنْتَسِبِ  
وَلَا يُرَاعِي الْأَمَاجِدَ الْعَرَبَا  
يَسِيلُ شُهَدَاءَ لِكُلِّ مُبْتَعِدِ  
وَعَلَقَمًا مُمْقِرًا لِمَنْ قَرَبَا  
يَعِقُّ لَكِنْ أَبْنَاءَهُ النُّجَبَا  
فَلَا يَنَالُونَ عِنْدَهُ أَرْبَا  
حَسْبُكَ يَا شَطُّ سُبَّةً ظَمًا آلِ  
أَهْلِ وَرِيٍّ الْأَعْدَاءِ وَالْعَرَبَا



(٩٧)

أَتَبْكِي لِمَهْرَاةِ الْحَادِثَاتِ  
عَلَى مَسْرَجِ الدَّهْرِ أَمْ تَضْحَكُ  
يَبُوءُ بِإِخْفَاقِهِ الْأَلْمَعِيَّةِ  
وَيَحْظِي الْمَغْفَلُ وَالْأَنُوكُ (١)  
ظَوَاهِرُ شَتَّتِنِ شَمَلِ الْمُقُولِ  
فَجَارَ الْمُوَحِّدُ وَالْمُشْرِكُ  
وَلَمْ تُنْفِنِ مَعْرِفَةَ الْفَيْلَسُوفِ  
لِمَاذَا قَدْ احْتَرَقَ النَّيْزِكُ

(١) الأنوك هو الأحمق .



(٩٨)

حَيَاتِكَ ضَيَّعْتَهَا فِي الظَّلَامِ  
وَأَوْكَلْتَ أَمْرَكَ لِلْبَارِقِ  
جَهَلْتَ نَوَامِيسَ هَذَا الوجودِ  
فَبِتَّ تُفَكِّرُ فِي الخَارِقِ  
فَزَاحِمِ بَعزِمِكَ أَبْنَاءِ دَهْرٍ  
رِكَ وَاسْحَقْ بِهِ هَامَةَ العَائِقِ  
وَإِنْ سَرَّ قَلْبَكَ قَلْبُ النُّظَامِ  
فَأَلْقِ بِنَفْسِكَ مِنْ حَالِقِ



(٩٩)

لَقَدْ كُتِبَ الرَّاقُ لِالْأَذْكَاءِ  
كَمَا كُتِبَ الصَّفْوُ لِلْأَغْبِياءِ  
دَلَفْتُ لِمَيْدَانِ هُدَى الْحَيَاةِ  
فَمَا فُزْتُ مِنْهُ بِغَيْرِ الْعِيَاءِ  
وَزَهَّدَنِي فِي زِحَامِ الطَّغَامِ  
شُعُورُ التَّذَمُّرِ وَالِاسْتِيَاءِ  
وَقَدْ كُنْتُ أَحْظَى بِبَعْضِ الْمُنَى  
لَوْ أَنِّي تَسَرَّبْتُ ثُوبَ الرِّيَاءِ



(١٠٠)

سَمِتُ مُجَاوِرَةَ الْجَارِينَ  
فَحَدَّثْتُ بِمَا سَمِتَ عَنْ مُفْرَتِي  
وَيَا حَبَّذَا دُونَ هَذَا الْجَوَارِ  
مُجَاوِرَةَ الدُّودِ فِي حُفْرَتِي  
تَكَادُ الطُّرُوسُ بِشِعْرِي تَشْبُ  
لَمَّا قَدْ تَحَمَّلَ مِنْ زَفْرَتِي  
فَفِي ذِمَّةِ الْحَقِّ مَا قَدْ لَقِيتُ  
وَلَوْلَاهُ لَأَتَّسَعَتْ طَفْرَتِي



(١٠١)

قَدْ أَضْرَمُواهَا كَمَا شَاءَتْ غَرَانُهُمْ  
حَمْرَاءُ تَنْدُبُهُمْ فِيهَا الصَّوَارِيخُ  
حَرْبُ الْعَفَارِيثِ لَا تُحْصَى بَوَائِقُهَا  
وَلَا يُحِيطُ بِهَا فِي الدَّهْرِ تَارِيخُ  
قَالُوا لَقَدْ أَنْزَلُوا بِالذَّامِ غَارَكَ ضَمِيَّ  
فَقُلْتُ قَدْ يُعْقَبُ الْإِنْزَالُ تَفْرِيفُ  
قَدْ يَضْحَكُ الرَّيْنُ حِينًا ثُمَّ يَغْمُرُهُ  
حُزْنٌ وَيَبْكِي عَلَى تَارِيخِهِ الرَّيْنُ



(١٠٤)

يَا نَفْحَةَ الْقُدْسِ هُزِّي الشَّرْقَ ثَانِيَةً  
فَالشَّرْقُ كَمْ بَاتَ مِنْ رَبِّكَ نَشْوَانَا  
كُنَّا وَكَانَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَخْدِمُنَا  
فَهَلْ تُعِيدُنَا الْآيَامُ مَا كَانَا  
لِلْغَرْبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ خَارِقَةٍ  
تَبْدُو فَتَتْرُكُ عَقْلَ الشَّرْقِ حَيْرَانَا  
قَدْ سَخَّرَ الرِّيحَ فَانْقَادَتْ لِذَوَاتِهِ  
تَخَالُ كُلَّ فَتَى فِيهِ سُلَيْمَانَا



(١٠٣)

لَا يَنْجِي بِسِوَى السَّمِيِّ الْعَنَاءُ كَمَا  
لَا يَنْجِي بِسِوَى اسْتِصْبَاحِكِ الصَّدْفُ  
فَأَوْتِرِ الْقَوْمَ بِالْأَعْمَالِ مُجْتَهِدًا  
فَلَيْسَ مُمْتَنِعًا عَنْ جَاهِدِ هَدَفُ  
غُصٍّ إِنْ تُرِدْ لَوْ لَوْ أَفِي الْبَحْرِ وَاجْتَنِبِهِ  
لَا تَطْمَئِنُّ بَأَنَّ يَطْفُو بِهِ الصَّدْفُ  
لَا أَلْفِينِكَ يَا ذَا اللَّبِّ مُنْخَدِعًا  
بِغَلْظَةِ رَبِّمَا جَاءَتْ بِهَا الصَّدْفُ



(١٠٤)

قَضَى شَاعِرٌ فَحَلُّهُ فَقَامَتْ رِفَاقُهُ  
تَوْبُنُهُ لِلنَّاسِ بِالشُّعْرِ وَالْخُطْبِ  
وَكَانَ جَدِيرًا أَنْ تَوْبُنَ قَبْلَهُ  
لَعَمْرُكَ فِي أَوْطَانِنَا قِيَمَةُ الْأَدَبِ  
وَلَسْتُ بِرَأْسِ شَاعِرٍ طَارَ رُوحُهُ  
لِإِخْوَانِهِ الْأَمْلاكِ يَهْتَزُّ مِنْ طَرْبِ  
وَلَكِنِّي أَرْتِيهِ وَهُوَ مُضِيْعٌ  
عَلَى الْأَرْضِ مَوْفُورَ الشَّجَى دَائِمَ النَّصَبِ



(١٠٥)

أَلُوذُ بَنَوِي إِنْ بَرَمْتُ بِصَحْوَتِي  
وَلَا أَنَا فِي صَحْوِ أَرَاخٍ وَلَا نَوْمِ  
أَرَى الْيَوْمَ يَجْلُو لِي الْهُمُومَ وَلَيْلَتِي  
تُكَبِّرُ فِي أَحْلَامِهَا صُورَ الْيَوْمِ  
نَصَحْتُ لِقَوْمِي جَاهِدُوا ثُمَّ لِمُتِّهِمْ  
فَلَمْ يُغْنِهِمْ نَصِيحِي وَلَمْ يُجِدْهُمْ لَوْحِي  
وَحَمَلْتُ مِنْ آلِهِمْ مَا يَهْدُنِي  
وَلَمْ يَتَأَلَّمْ لِي عَلَى لَوْعَتِي قَوْمِي



(١٠٦)

ءَأَبْقَى ثَاوِيَا فِيهَا  
كَمَنْ ضَلَّ عَلَى عِلْمٍ  
أَعَانِي غُرْبَةً الرَّو  
ح وَأَشْكُو سَقَمَ الْجِسْمِ  
أَرَى (الرَّعْنَاءُ) لَاتَهُ  
رِفٌ مِنْ شَأْنِي غَيْرَ اسْمِي  
كَأَنِّي مُصْحَفُ الْحَدِ  
فِ عَلَى مِنْضَدَةِ الْحُكْمِ



(١٠٧)

أَرَى الْعَالَمَ - وَالْعَا  
لَمْ قَامُوسُ الْأَعْجَابِ -  
صِرَاعًا هَائِلًا تَلْقَا  
هُ فِي شَتَّى الْأَسَايِبِ  
وَمَا مُخْتَصِرُ الْكَوْنِ  
نِ سِوَى حَلِّ وَتَرْكِيبِ  
وَحُسْرَانُ الْفَتَى فِي الْعُمَّةِ  
رِ رَيْحٌ فِي التَّجَارِبِ



(١٠٨)

لَنَا فِي الْأَرْضِ أَنْفَاقٌ  
بِنُورِ الشَّمْسِ مَجْلُوهٌ  
وَمَا فِيهَا لِنُورِ الْعَمْدِ  
لِ مِنْ بَابٍ وَلَا كُوهٌ  
فَدَعُ بَضْعَةً أَنْفَارٌ  
تَسُوقُ النَّاسَ لِلُّوهِ  
وَلَا تَسْأَلُ عَنْ الْحُ  
قِّ فَإِنَّ الْحَقَّ لِلُّوهِ



(١٠٩)

أَلَلَّاطْمَاعِ غَايَاتُ  
بِهَا ابْنُ الطَّيْنِ يَسْتَغْنِي  
سُرُورُ الْعَرَّةِ إِزْهَاصُ  
لَمَّا يَلْقَى مِنَ الْحَزَنِ  
وَهَلْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
مُرَاحُ الْقَلْبِ وَالذَّهْنِ ؟  
وَمَنْ تُشْبِعُهُ مِنْ جُوعٍ  
تُصْبِئُهُ بِأَذَى الْبَطْنِ



(١١٠)

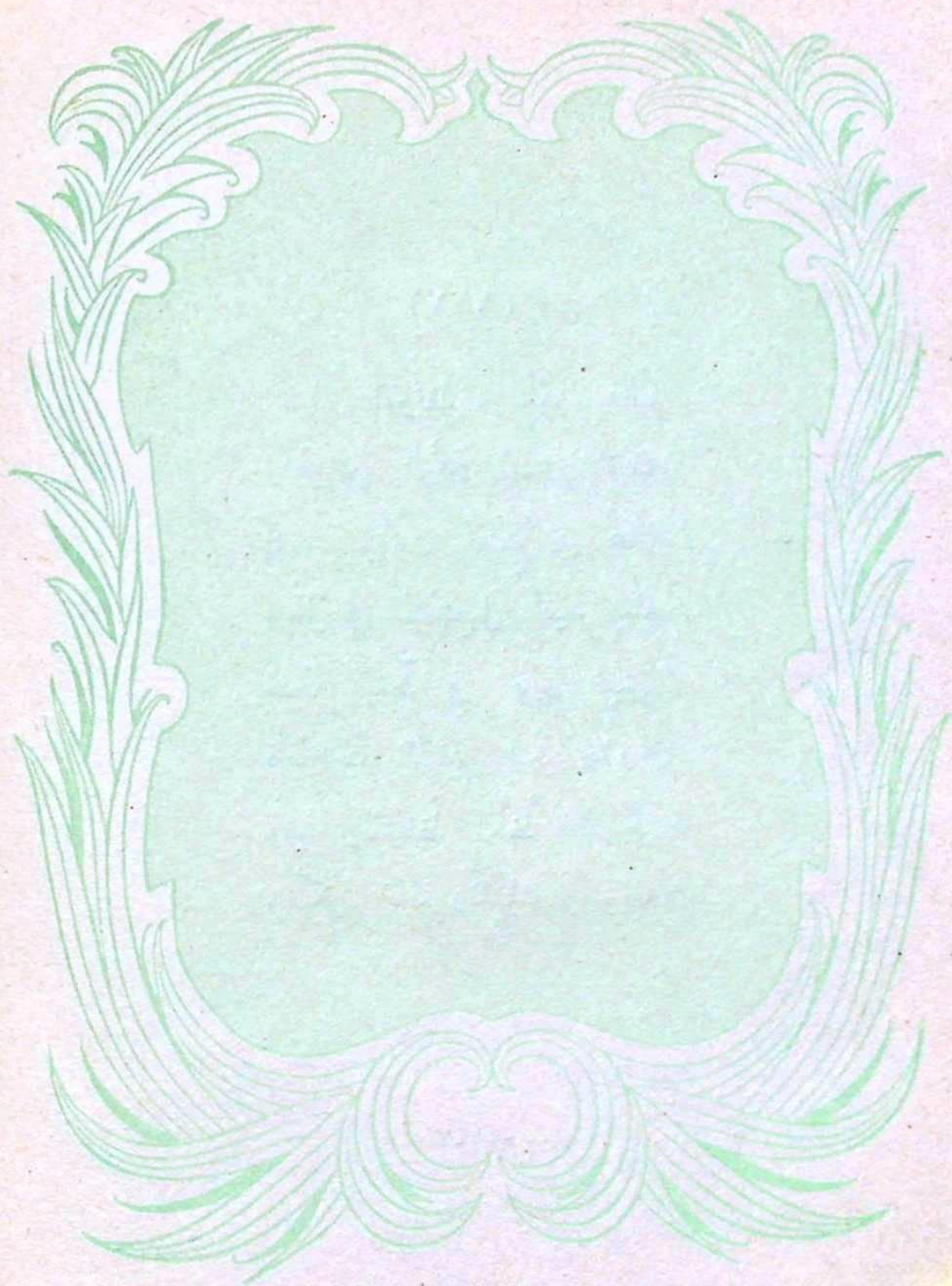
رَأَيْتُ الْعَيْشَ يَكْسِبُهُ رِفَاقِي  
بِوَاسِطَتَيْنِ إِغْمَاضٍ وَهُونِ  
وَلَا يَرْضَى بِإِغْمَاضِي ضَمِيرِي  
وَهُونِي دُونَهُ رَبُّ الْمُنُونِ  
سَأَحْتَمِلُ الظَّمَا وَأَرُوضُ نَفْسِي  
وَإِنْ قَطَعْتَ مَشَارِطُهُ وَتَيْبِي  
فَمَا أَنَا شَارِبٌ مِنْ مَاءٍ وَجْهِي  
وَلَا أَنَا آكِلٌ حَسْبِي وَدِينِي



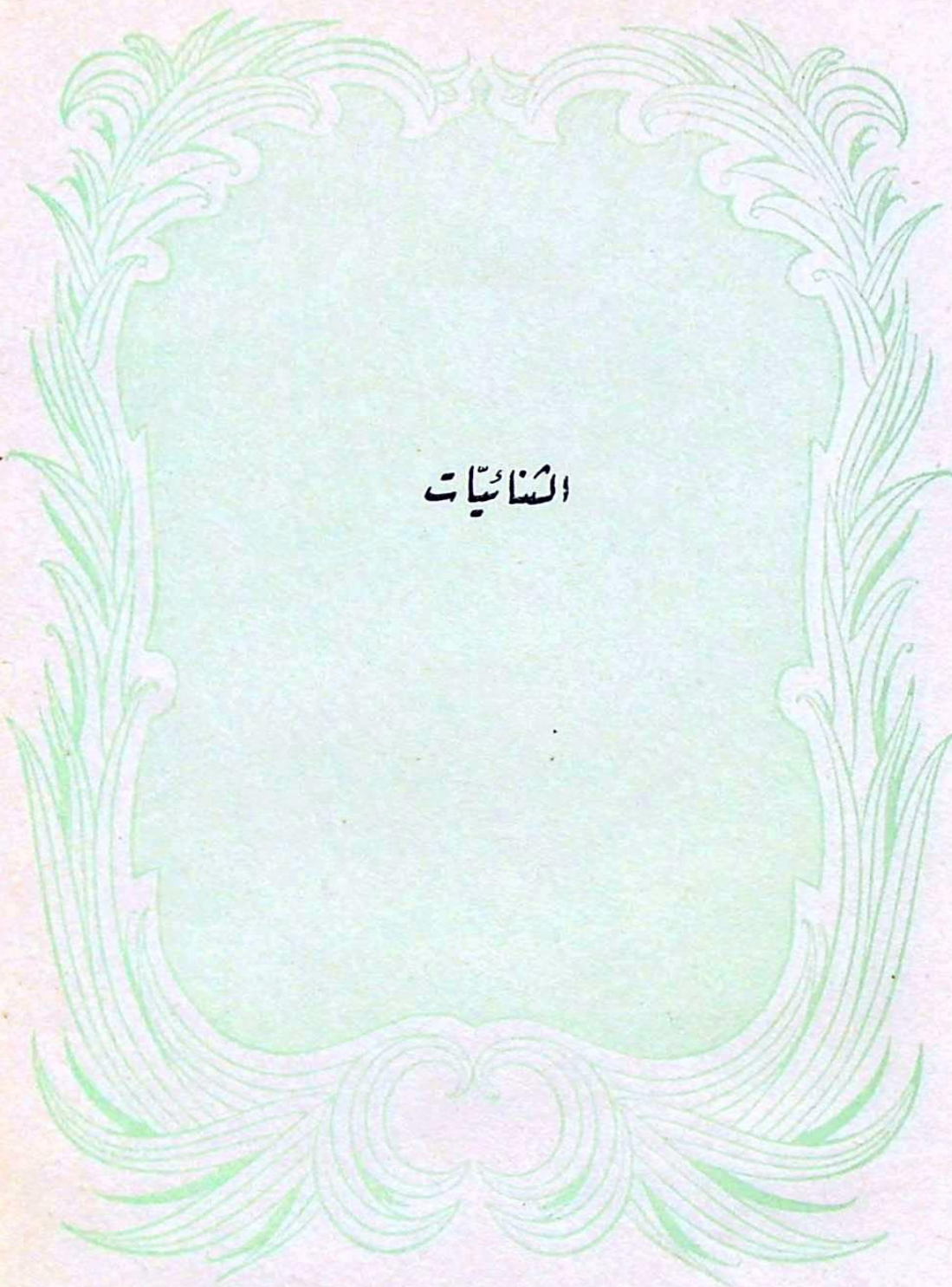
( ١١١ )

أَقُولُ لِمَوْظٍ بِالشَّعْرِ حَظًّا  
وَأَعْرَاضُ الرُّقَادِ بِهِ ثَقِيلَهُ  
إِلَى مَ وَأَنْتَ تَطْمَعُ فِي مُحَالٍ  
وَهَلْ فِي الْمُسْتَحِيلِ تُفِيدُ حَيْلَهُ  
فَدَعُهُ يَغِطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ  
فَأَصْحَابُ الرَّقِيمِ لَهُ خَوْوَالَهُ  
وَقَدْ يَسْتَيْقِظُ الْحَظُّ الْمُرْجَى  
وَلَكِنْ بَعْدَ رَقْدَتِكَ الطَّوِيلَهُ



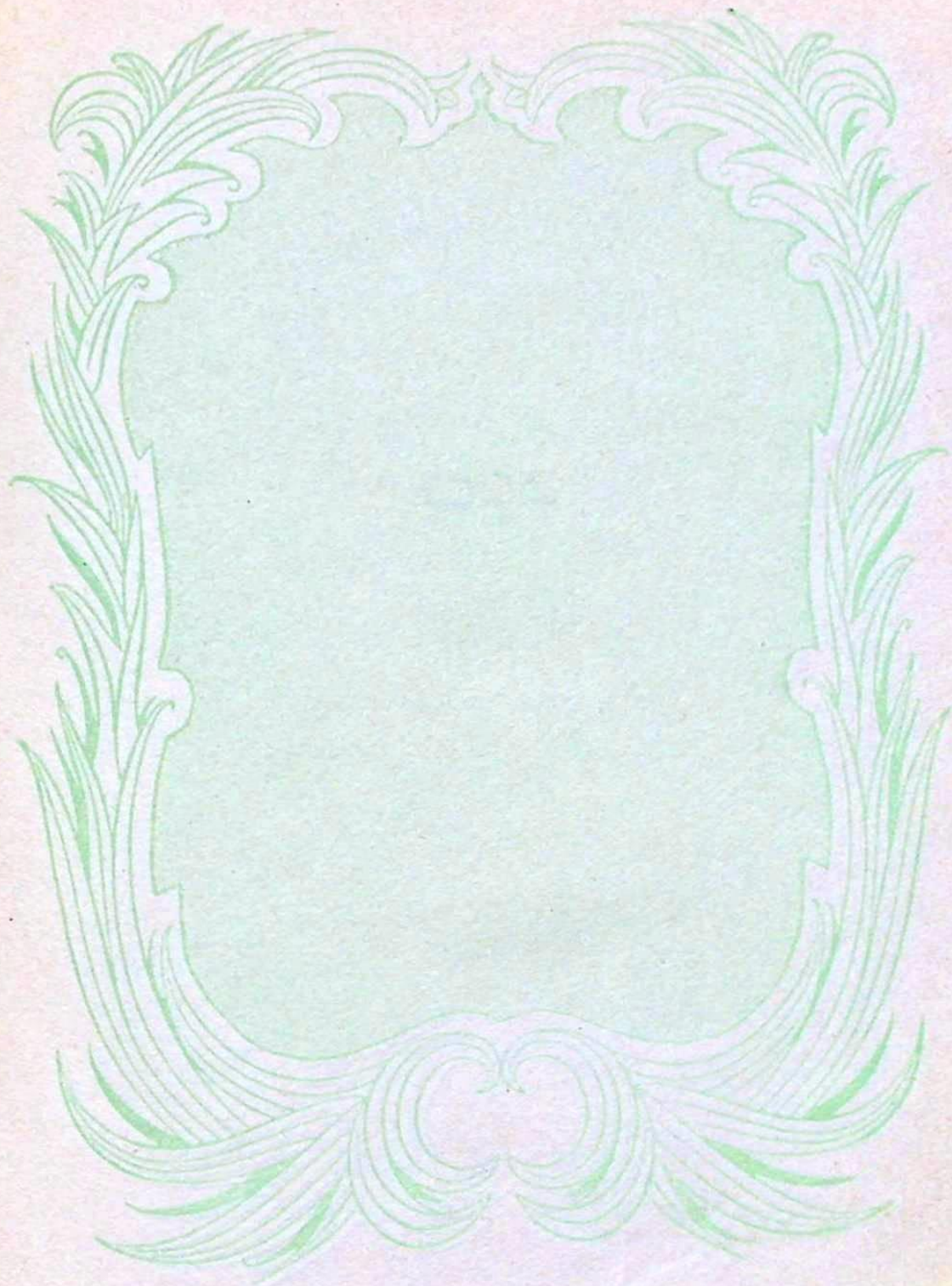






السَّنَائِيَات







(١)

صَحَّ عِنْدِي (الدَّوْرُ) الَّذِي أَبْطَلُوهُ  
فَهُوَ (دَوْرٌ) بِهِ يُمَثَّلُ ضُرِّي  
ضَيْقُ صَدْرِي يَشْتَدُّ بِي مِنْ هُمُومِي  
وَهُمُومِي تَشْتَدُّ مِنْ ضَيْقِ صَدْرِي

(٢)

لَا تَسَلْنِي عَنْ سِرِّ عَيْشِي بِأَرْضِ  
عَاشٍ فِيهَا بَنُو ضَبَابٍ وَضَبَّه  
فَرَطَتْ مِنْ يَدِي لِسِمَطِ حَيَاتِي  
بَيْنَ أَذْغَالِهَا ثَلَاثُونَ حَبَّةً



(٣)

يَا سِجِلَّ الْحَيَاةِ دُونَكَ رَسْمِي  
فَهُوَ عُنْوَانُ هِمَّتِي وَجُهُودِي  
سَوْفَ يُنْحَى مِنْ رُقْعَةِ الْأَرْضِ شَخْصِي  
فَلْتُعِدْ صُورَتِي حَدِيثَ وَجُودِي

(٤)

نَالَ غَيْرِي مَا يَرْتَجِي بِاجْتِهَادِي  
وَعَنَائِي وَنَابَنِي الْحِرْمَانُ  
لَيْتَ إِذْ لَمْ أَرَ الشَّوَاءَ نَصِيبِي  
لَمْ يَنْلِنِي قَتَارُهُ وَالذُّخَانُ



(٥)

كَمْ أُنَادِيكَ يَا حَبِيبَ فُوَّادِي  
فَلَقَدْ بَحَّ مِنْ نِدَائِكَ صَوْتِي  
صُنْتَ عَنِّي إِجَابَتِي فِي حَيَاتِي  
أَتْرَاكَ ادَّخَرْتَهَا عِنْدَ مَوْتِي

(٦)

إِنْ تَمَّتْ مَرَّةً فَمَتَّ مَوْتَ حُرٍّ  
وَتَجَلَّدَ إِذَا النُّفُوسُ اسْتَكَانَتْ  
هَلْ تَرَى غَيْرَ قَبْضَةٍ مِنْ عِظَامٍ  
فَأَفْتَرِضْهَا كَأَنَّهَا مَا كَانَتْ



(٧)

كَيْفَ يَرْجُو أَمْرٌ صَلَاحَ قَبِيلٍ  
مَزَقَتْهُ الْأَحْزَابُ عَرْضًا وَطُولًا  
كَمْ رَأَيْنَا فِيهِ الدَّلِيلَ عَزِيزًا  
وَشَهِدْنَا الْعَزِيزَ فِيهِ ذَلِيلًا

(٨)

يَعْجِزُ الدَّهْرُ أَنْ يُمِيتَ رِجَالًا  
سَاءَ رُؤْيَا ذَكَرَهُمْ عَلَى الْأَحْقَابِ  
أَسْكَنُوهُمْ فِي الْقَرِيضِ نُفُوسًا  
وَأَبَاحُوا أَجْسَامَهُمْ لِلتُّرَابِ



(٩)

خَدَعْتَنَا مَظَاهِرُهُ مِنْ رِيَاءِ  
جَمَعَتْ بَيْنَ مُؤَسِّرٍ وَفَقِيرٍ  
كَمْ عَرَفْنَا مَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ قُوَّتًا  
وَعَلَيْهِ مَلَابِسٌ مِنْ حَرِيرٍ

(١٠)

مَرِضَ الدِّينُ - يَا أَسَاءُ - وَلَوْلَا إِذَا  
جَهْلُ مَا أَوْغَلَ السَّقَامُ بِجِسْمِهِ  
جَهْلَ الْبَعْضِ دَاءَهُ حِينَ دَاوَى  
وَأَخُو الْجَهْلِ يَقْتُلُ الدِّينَ بِاسْمِهِ



(١١)

وَضَعِيفٍ تَفَقَّدَ الْعَدْلَ فِي النَّأِ  
سِ غَدَاةَ اسْتَفْزَهُ الْإِرْهَاقُ  
يَا لَكَ اخْيَرُ قَدْ طَلَبْتَ مُحَالَا  
لَيْسَ لِلْعَدْلِ فِي الْوَرَى مُصْدَقُ

(١٢)

قَالَ إِنَّ الزَّمَانَ أَرْهَقَ نَفْسِي  
وَتَمَادَى عَلَيَّ بِالْعُدْوَانِ  
قُلْتُ صَبْرًا فَلِلرَّدى مَنجَبِقُ  
يَقْذِفُ النَّفْسَ مَا وَرَاءَ الزَّمَانِ



(١٣)

لَيْسَ لِلْمَرْءِ غَيْرُ مَا نَالَ وَاسْتَه  
مَلِكٌ مِنْ مَالِهِ الْكَثِيرِ وَوَفْرَهُ  
سَاعَةٌ لِلْبَخِيلِ يَدْفَعُ فِيهَا  
ضِعْفَ مَا أَنْفَقَ الْجَوَادُ بِعُمُرِهِ

(١٤)

فِي فِضَاءِ الْخِيَالِ عَقْلُكَ تَاهَا  
وَفِضَاءِ الْخِيَالِ لَا يَتْنَاهِي  
أَتَرَى تِلْكَ كُمْ الصُّدُورَ أَكُنْتُ  
مِنْ قُلُوبٍ تُطِيلُ فِيهَا اِكْتِنَاهَا



(١٥)

قَالُوا الطَّيِّبَةُ لَمْ تَكُنْ فِي حُكْمِهَا  
ضِدَّ الضَّعِيفِ عَلَى الضَّعِيفِ تَحِيفُ  
فَالضَّعْفُ ذَنْبٌ وَالْفَنَاءُ جَزَاؤُهُ  
إِذْ لَيْسَ يَصْلِحُ لِلْبَقَاءِ ضَعِيفُ

(١٦)

نَظَرٌ بِأَفَاقِ السَّمَاءِ تُجِيبُهُ  
يُغْنِيكَ عَنْ نَظَرِ بِلَافِ كِتَابِ  
وَبِحِكْمَةِ الْبَارِي تَفَكَّرُ سَاعَةً  
حَقًّا يَفُوقُ عِبَادَةَ الْأَحْقَابِ



(١٧)

نَظَرُوا مُقَدِّمَةَ الْحَيَاةِ لِذَاتِهَا  
فَبَدَّتْ جُزَافًا فِي رُسُومِ قَاتِمِهِ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدِ دَقَّقُوا فِهْرِسْتَهَا  
لَتَلَمَّسُوا تَأْوِيلَهَا فِي الْخَاتِمِهِ

(١٨)

كَمْ فِي رُواقِ اللَّيْلِ بَاتَتْ تَكْتَسِي  
رُوحٌ وَأُخْرَى تَخْلَعُ الْأَطْمَارَا  
لَمْ يَنْعَطِفْ هَذَا الْهَلَالُ كَمَنْجَلٍ  
إِلَّا لِيَحْصُدَ تِلْكَ الْأَعْمَارَا



(١٩)

كَثُرَتْ أَطْبَاءُ الْجُسُومِ بِأَرْضِنَا  
وَالدَّاءُ كُلُّ الدَّاءِ فِي الْأَرْوَاحِ  
يَا مُصْلِحِي الْأَبْدَانِ هَلْ مِنْ مُصْلِحٍ  
يَتَنَاوَلُ الْأَرْوَاحَ بِالْإِصْلَاحِ

(٢٠)

لَا يَنْجَلِي عَنكَ الْعَنَاءُ بِغَيْرِهِ  
أَيَقِنُ فَمَا يُقْصِي الْعَنَاءَ سِوَى الْعَنَا  
إِنْ كُنْتَ تَشْقَى فِي سَبِيلِ سَعَادَةٍ  
تَحْظِي بِهَا فَالْحَقُّ أَنَّ لَا تَحْزَنَا



(٢١)

لِلَّهِ أَشْكُو لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فَتَكْفُ عَنْ حَرْبِي وَلَا أَيَّامُ  
إِنْ كُنْتُ يَقْظَانَا تَجَرَّعْتُ الْأَذَى  
أَوْ نَمْتُ أَجْرَتْ عِبْرَتِي الْأَحْلَامُ

(٢٢)

يَا لَيْلَ يَا بُسْبُ هَلْ أَرَاكَ مُمَزَّقًا  
بِشُعَاعِ آمَالٍ تَعُودُ شُمُوعًا  
وَيَبْحَ الزَّمَانِ لَقَدْ أَذَابَ حُشَاشَتِي  
فَأَسَالُهَا مِنْ مِقْلَتِي دُمُوعًا



(٢٣)

إِنْ أَقْضِ أَيَّامَ الشَّبَابِ فَإِنِّي  
لَمْ أَقْضِ تَحْتَ ظِلِّهَا أَوْطَارِي  
مَالِحَ لِي أَمَلٌ وَأَوْشَكَ نَيْلُهُ  
إِلَّا وَخَابَ لِعَارِضٍ أَوْطَارِي

(٢٤)

بَيْنَ التَّرِيزَةِ وَالْحَجِي حَرْبُ  
يَبْنِي الدَّمَاعُ وَيَهْدِمُ الْقَلْبُ  
وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا مُقْلَقَةٌ  
حَيْرَى بَرَاهَا الدَّفْعُ وَالْجَذْبُ



(٢٥)

سُتَجِيبُ نَفْسُكَ حِينَ تَسْأَلُهَا  
هَلْ فِي الْبَقَاءِ عَلَيْكَ مِنْ بَأْسٍ  
مَا الْجِسْمُ بِالْبَيْتِ الْمَنِيْعِ فَإِنْ  
لَمْ أَنْتَقِلْ يَسْقُطْ عَلَى رَأْسِي

(٢٦)

وَعَرَانُزٍ فِيْنَا مُرَكَّبَةٍ  
تَبْلَى وَمَا بَرِحَتْ بِجِدَّتِهَا  
لِلْخَيْرِ لَا لِلشَّرِّ تَدْفَعُنَا  
لَوْ نَحْسِنُ اسْتِغْلَالَ حِدَّتِهَا



(٢٧)

أَيْطَلُ فِي وَجْهِ الْمَشِيبِ وَلَمْ  
أَسْتَوْفِ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا دَيْنِي  
هِيَ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ فِي ذُقْنِي  
أَمْ شَوْكَةٌ سَوْدَاءُ فِي عَيْنِي

(٢٨)

أَرْضٌ لِفَيْرِكَ خَرَجُهَا يُجْبِي  
وَسِوَاكَ يَنْهَلُ مَاءَهَا الْمَذْبَا  
فَعَلَامَ تَشْقَى فِي مَصَالِحِهَا  
وَتُذِيبُ مِنْ وَجْدٍ لَهَا الْقَلْبَا



(٢٩)

لِلَّهِ خَالٌ فَوْقَ وَجَنَّتِهَا  
يُرْدِي الْعَفَافَ وَيَقْتُلُ النَّسْكَ  
طَبَعَ الْجَمَالَ عَلَيْهِ خَاتَمُهُ  
وَكَذَلِكَ كَانَ خِتَامُهُ مِسْكَ

(٣٠)

يَا طِفْلُ لَوْ خَيْرْتَ مَا خُ  
تَرْتَ الْوُجُودَ عَلَى الْعَدَمِ  
أَبْوَاكَ نَالَا لَذَّةَ  
مَلَاتِ حَيَاتِكَ بِالْأَلَمِ



(٣١)

يَا حَبِّذَا تَمْرِيضُ أُمِّ  
بَرَّةٍ وَأَبِ حُنُونِ  
وَدَا بَانَ يَتَقَارَعَا  
دُونَ الْوَالِيدِ عَلَى الْمَمُونِ

(٣٢)

يَبْكِي الصَّغِيرُ وَمَا لَهُ  
نُطْقٌ فَيَشْكُو مَا أَلَمَ  
إِنَّ الْبَكَاءَ - وَلَا أَشْكَ -  
يُعَدُّ مِنْ لُغَةِ الْأَلَمِ



(٣٣)

لَيْتَ الْحَيَاةَ تُضِيفُ لِسُ  
مَدَاءِ عُمَرَ الْأَشْقِيَاءِ  
فَتَزِيدَ غِبْطَةَ هَوْلَاءِ  
لِإِزَاءِ رَاحَةِ هَوْلَاءِ

(٣٤)

كَأَنِّي وَتَرْتُ صُرُوفَ الزَّمَانِ  
فَبَاتَتْ تُطَالِبُ فِي نَارِهَا  
سَلِّ (اللَّانِهَائِيَّةَ) عَنْ زَفْرَتِي  
فَكَمْ خَطَفَ الْبَرْقُ مِنْ نَارِهَا



(٣٥)

قَضَى الدَّهْرُ أَنْ لَا يَسُودَ الْجَبَانُ  
وَلَا يَبْلُغَ الْقَصْدَ حِلْسُ الزَّوَايَا  
فَغَامِرٌ بِنَفْسِكَ لِلْحَالَتَيْنِ  
فَأَمَّا الْأَمَانِي وَإِمَّا الْمَنَايَا

(٣٦)

تَوَخَّ الغِنَى فَهَوَ فِي المُمَضِلَاتِ  
أَقْوَى ظَهِيرٍ وَأَوْفَى رَفِيقِ  
وَوَرَّثَ عَدُوَّكَ بَعْدَ الوَفَاةِ  
وَلَا تَحْيَ ذَا حَاجَةٍ لِلصَّدِيقِ



( ٣٧ )

يا عُنُقُوانَ شَبابي  
هلْ غصَّ فيكَ الزَّمانُ  
إنَّ الحِياةَ لَحَمِيَّ  
بُحْرانها العُنُقُوانُ

( ٣٨ )

يَقُولُ إنَّ زُرْتُ رَمِسي  
وَأَعْظَمِي فِيهِ باءَتْ  
فَأينَ تَذَهَبُ نَفْسي  
فَقُلْتُ مِن حَيْثُ جاءَتْ



(٣٩)

كَمْ تَسْتَمِيعُ الأيالي  
فلا ترى غيرَ حرصِ  
تريدُ منها مزيداً  
فتبتليكُ بنقصِ

(٤٠)

صَفُّ الإِرادَةِ مَوْتُ  
فَلْيُخَيِّ رَبُّ الإِرادَةِ  
فأَ وَشِيجُ العِوَالِي  
إِلَّا سِياجُ السَّعادَةِ



(٤١)

غَامِرٌ بِنَفْسِكَ وَاعْلَمْ  
أَنَّ الْحَيَاةَ عِرَاقٌ  
وَأَقْدَمُ فَإِمَّا نَجَاحٌ  
تَحْظَى بِهِ أَوْ هَلَاقٌ

(٤٢)

يَا أَيُّهَا الْمَهْمُ رَفَقَا  
حَتَّى مَ هَذَا التَّمَادِي  
سَتَأْكُلُ الْأَرْضُ جِسْمِي  
كَمَا أَكَلْتَ فُؤَادِي



(٤٣)

لَيْسَ مَنْ يُخْطِئُ فِي تَفْكِيرِهِ  
بِالَّذِي يُخْطِئُ فِي خُطْوَتِهِ  
فَاخْذِرِ الْعَاقِلَ مِنْ آرَائِهِ  
وَاخْذِرِ الْجَاهِلَ مِنْ سَطْوَتِهِ

(٤٤)

سَيُحِيلُ الدَّهْرُ مَهْدًا قَدْ حَوَى  
جِسْمَكَ الْغَضَّ بِتَخَنَانٍ وَعَطْفٍ  
قَارِبًا تَعْبُرُ فِيهِ لِلْبَلَى  
بَيْنَ أَمْوَاجِ رُؤُوسٍ وَأُكْفٍ



(٤٥)

قِيلَ لِي صَبْرًا وَكَمْ مِنْ صَابِرٍ  
قَدْ تَلَاىَ عُمُرُهُ فِي صَبْرِهِ  
كُلُّ يَوْمٍ تَنْتَهِي سَاعَاتُهُ  
خُطْوَةً تَذْنِي الْفَتَى مِنْ قَبْرِهِ

(٤٦)

عِشْتُ فِي قَوْمِي غَرِيبًا  
كُلُّ شَأْنٍ غَيْرِي شَانِي  
فَكَأَنِّي لِشِقَائِي  
جِئْتُ فِي غَيْرِ أَوَانِي



(٤٧)

عُمْرِي ضَاعَ وَلَمْ أَحِ  
ظَ بِشَيْءٍ مِنْ زَمَانِي  
فَنَفَضْتُ الْقَلْبَ لَكِنْ  
فَوْقَ أَنْقَاضِ الْأَمَانِي

(٤٨)

بَلَدُ أَسْأَمَنِي وَاللَّهِ  
بِهِ حَتَّى مِنْ وُجُودِي  
أَفْضَلُ السَّاعَاتِ عِنْدِي  
فِيهِ سَاعَاتُ هُجُودِي



(٤٩)

قَالَ لِي الْخَلَّاقُ فِي رَأُ  
سِكَ لِلشَّيْبِ شَرَارَهُ  
قُلْتُ دَعَهَا تَتَلَأُّ  
فَهِيَ (مِقْيَاسُ الْحَرَارَةِ)

(٥٠)

عَذِيرَكَ يَا بَنَ وَدِّي مِنْ زَمَانِ  
يَمِيشُ الْحُرُّ فِيهِ كَالْأَسِيرِ  
فَأَحْظَى الْقَوْمَ أَكْثَرُهُمْ خِدَاعًا  
وَأَجْرَاهُمْ عَلَى سَحَقِ الضَّمِيرِ



(٥١)

أرى نَفْسِي تُنَازِعُنِي أُمُورًا  
وَيَقْصُرُ عَنْ تَنَاوُلِهَا ذِرَاعِي  
أَعْلِلُهَا فَتُطْرِبُهَا الْأَمَانِي  
وَتَنْسَى أَنَّهَا ثَمَرُ الْمَسَاعِي

(٥٢)

سَقَى الْوَسْعِي عَهْدًا كُنْتُ فِيهِ  
صَغِيرًا أَنْشِي مَرَحًا وَكَبْرًا  
فَمَا ضَرَّ الزَّمَانَ إِذَا تَرَاخَى  
فَرَدَّ خَلْفِهِ عِشْرِينَ شَبْرًا



(٥٣)

أَدَارِيهَا ظُرُوفًا قَاهِرَاتِ  
وَأَعْرِكُهَا غَدَاةَ تَلِينُ عَزَا  
وَهَلْ أَبْصَرْتَ فِي الدُّنْيَا مُعَيَّ  
يُسِيرُ فَوْقَ حَزَنِ الْأَرْضِ فُلْكََا

(٥٤)

أَرَى الْفَيْحَاءَ إِنْ هَبَّتْ جُنُوبُ  
عَلَيْهَا أَصَلَّتْ السُّكَّانَ نَارَا  
وَإِنْ هَبَّ الشَّمَالُ أَثَارَ نَقَعَا  
فَمَا تُخْلِيكَ حَرًّا أَوْ غُبَارَا



(٥٥)

وَكَمِّ مِنْ طَامِعٍ سَفَهًا بِمَدْنٍ  
بِلا عَمَلٍ وَلَا قَلْبٍ مُنِيبٍ  
أَيُّرَدُ آدَمَ مِنْهَا لِذَنْبٍ  
وَتَدْخُلُهَا بِآلَافِ الذُّنُوبِ

(٥٦)

وَكَمِّ مِنْ بَاطِلٍ يَبْتَزُّ حَقًّا  
مَطَارِفُهُ بِمَشْحُودِ الشُّفَارِ  
فَجِسْمُ الْبَاطِلِ الْمَلْعُونِ كَاسِ  
وَجِسْمُ الْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ عَارِي



(٥٧)

لَمَّا رَأَيْتُ الطَّرْسَ أَرْعَى ذِمَّةً  
مِنْ زَمَنٍ يَسْلُبُنَا مَا وَهَبَا  
أَوْدَعَتْهُ ظِلِّي فَظَلَّ سَاكِنًا  
وَهُوَ مُمْتَعٌ بِرِيْعَانِ الصَّبَا

(٥٨)

رَاعِ إِخْوَانَكَ وَآخِرِصْنَ عَلَيْهِمْ  
تَحْرُزِ النَّجْدَةَ فِي كُلِّ ضَيْقٍ  
لَا تُتَكَلَّفْ غَيْرَ نَزْرِ صَدِيقًا  
يَأْكُلُ التَّكْلِيفُ وُدَّ الصَّدِيقِ



(٥٩)

مَا أَبْعَدَ الْمَيِّتَ عَنْ ذَوِيهِ  
وَأَقْرَبَ الْحَيِّ لِلْحِمَامِ  
سَيِّانٍ مَنْ مَاتَ مِنْذُ يَوْمِ  
وَمَنْ قَضَى قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ

(٦٠)

كَيْفَ رَأَى الْغَايَةَ مُسْتَهْتَرًا  
لَمْ يَرَعْ حَقَّ الْفَرَضِ وَالسُّنَّةِ  
أَخْرَجَهُ اللَّهُ ذَلِيلًا كَمَا  
أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنَ الْجَنَّةِ



(٦١)

عَجَّتْ فِلِسْطِينَ إِلَى رَبِّهَا  
فَأَقْرَأَ عَلَى مَنْ رَاعَهَا تَبَّتْ  
يَا زَفْرَةَ لِلْعُرْبِ أَرْخَتْهَا  
(بِجَوِّ أَوْرَبًا وَغَى سَبَّتْ)

١٩٣٩ م

(٦٢)

فِي النَّاسِ مَنْ تَفَضَّلَهُ نَمَلَةٌ  
وَهُوَ عَلَى الدَّعْوَةِ مَطْبُوعٌ  
لَا يَذْكُرُ الْقُوَّةَ لِيَسْمَى لَهُ  
إِلَّا إِذَا أَقَمَدَهُ الْجُوعُ



(٦٣)

الكَوْنُ شِعْرُ ضَرْبُهُ (كاملٌ)  
مَا فِيهِ (مَقْبُوضٌ وَنَحْبُونٌ)  
تُطْرِبُنِي الذَّرَّةُ مَوْزُونَةً  
وَكُلُّ مَا يُطْرِبُ مَوْزُونٌ

(٦٤)

مَا لَمَحَتْ عَيْنِي (عُيُونَ الْفَضَا)  
إِلَّا أَنْارَتْ كُلَّ إِعْجَابِي  
طَالَمْتُهَا فِي الْأَفْقِ حَتَّى التَّقَتْ  
أَهْدَابُهَا الْبَيْضُ وَأَهْدَابِي



(٦٥)

دَقَاتُ هَذَا الْقَلْبِ مَعْدُودَةٌ  
فَاغْنَمْ بِهَا حَظَّكَ مِنْ دَهْرِكَ  
عُمْرُكَ قَدْ وُقِّتَ فِي « سَاعَةٍ »  
عَلَّقَهَا رَبُّكَ فِي صَدْرِكَ

(٦٦)

قَدْ تَبَهَّرُ الْحِكْمَةَ عَقْلَ الْفَقِي  
حَتَّى يَرَى الْأَشْيَاءَ مَقْلُوبَةً  
أَبْرَأُ لِلرَّحْمَنِ مِنْ جَاحِدٍ  
يَحْسَبُ هَذَا الْكُونَ أُنُوبَةً



(٦٧)

العربُ لولا الدينُ ما سجَّلتُ  
تاريخَ تحضيرِ وعمدينِ  
لا تستعيدُ العربُ تاريخها  
إلا إذا عادت إلى الدينِ

(٦٨)

قد يسئلُ السُّقْمُ لولا خوفُ غايتهِ  
للسُّقْمِ بالموتِ تهديدُ وتخويفُ  
القبرِ سجنُ يهولُ النفسَ منظره  
ولإنما السُّقْمُ دونَ السجنِ توقيفُ



(٦٩)

قَالُوا سَيِّمْتَهُ عَهْدُ السَّلْمِ مُزْدَهَرًا  
حَتَّى يُبْلَغِي بِهِ الْإِنْسَانَ مِصْدَاقَهُ  
فَقُلْتُ آيَةٌ هَذَا السَّلْمِ قُنْبُلَةٌ  
تَفْنِي بِهَا طَاقَةُ الْأَحْيَاءِ فِي الطَّاقَةِ

(٧٠)

وَكَمَّ أَدِيبٍ بِهِ عَزَّتْ قَبِيلَتُهُ  
وَنَالَهُ الْهُونُ وَالْإِرْهَاقُ وَالْفَرَقُ  
كَأَنَّهُ شَمْعَةٌ بَاتَتْ ذُبَابَتُهَا  
تَفِيضُ نُورًا عَلَيْهِمْ وَهِيَ تَحْتَرِقُ



(٧١)

أرى قطاراً من الأجيال ساب على  
خطّ الوجودِ وريبُ الدهرِ سائمه  
قد حارَ في طرفيه الركبُ إذ بعدا  
والركبُ مُختلفُ شتى علائمه

(٧٢)

أخطأتُ قسدي ولمتُ الحظَّ من حنق  
وقلتُ لَيْتَ تُراعيني المقاديرُ  
يالَيْتَ شعري وليتَ الطيرُ تُخبرني  
هل كان للحظِّ في الإخفاقِ تأميرُ



(٧٣)

لَا تَخْدَعَنَّكَ الْقَابُ مُزَوَّقَةً  
فَكَمْ تَضَمَّنُ مِنْ هُزُؤٍ وَمِنْ زُورٍ  
يَارُبَّ سَوْدَاءٍ قَدْ تُدْعَى بِالْوَأْوَةِ  
وَأَسْوَدٍ كَالدُّجَى يُدْعَى بِكَافُورٍ

(٧٤)

مَا لِي أَجَامِلُ قَوْمًا لَا ذِمَامَ لَهُمْ  
وَأَتَقِيهِمْ عَلَى دُنْيَايَ أَوْ دِينِي  
تَخَالُهُمْ حِينَ تَلْقَاهُمْ مَلَائِكَةٌ  
وَهُمْ وَلَا رَيْبَ مِنْ سِنِّحِ الشَّيَاطِينِ



(٧٥)

هَلْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ مَنْ خَارَتْ عَزِيمَتُهُ  
وَمُلَّتَقَى الْمَجْدَ عِنْدَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
الْمَجْدُ مَمْلَكَةٌ تَحْيَا شَبِيهَتَهَا  
فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ أَوْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ

(٧٦)

وَبِحَ السَّوَادِ وَدَهْرٍ لَاحِيَاءَ لَهُ  
يُدْتِي الْبَلِيدَ وَيُقْصِي كُلَّ خَنْدِيدٍ<sup>(١)</sup>  
أَمْسَى يُقَارَنُ بِي عِلْمًا وَمَعْرِفَةً  
مَنْ فَاقَ أَسْتَاذَهُ تَلْمِيذُ تَلْمِيذِي

(١) الشاعر المجيد .



( ٧٧ )

بِالْعِلْمِ وَالِدِينِ أَرْجُو يَا بَنِي لَكُمْ  
فَوْزَ الْحَيَاتَيْنِ فِي أَسْمَى الْمِيَادِينِ  
أَضَفْتُ أَلْقَابَكُمْ لِلدِّينِ مِنْ شَعْفِي  
بِالدِّينِ كَيْ تَحْرِصُوا مِثْلِي عَلَى الدِّينِ

( ٧٨ )

يَقُولُونَ هَذَا الْعَصْرُ عَصْرُ تَمْدِينِ  
وَذَلِكَ قَوْلٌ يُسْتَسَاغُ بِأَفْوَاهِ  
لَقَدْ خَمَّتِ الدُّنْيَا فَسَادًا فَأَعْوَزَتْ  
لِطُوفَانِ نَارٍ لَا لِطُوفَانِ أَمْوَاهِ



(٧٩)

يَقُولُونَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ نِسْبَةٌ  
بَدْرَسِ الْخَلَايَا وَالْحُجَيْرَاتِ تَطَهَّرُ  
إِذَنْ يُصْبِحُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ آلَةَ  
فَمَا ذَنْبُ (رَابُوتِ<sup>(١)</sup>) عَلَيْهَا يُسِيرُ

(٨٠)

يَقُولُونَ صَجَّ الْغَرْبُ دُغْرًا وَخَشِيَّةً  
غَدَاةً تَفَشَّتْ عَلَّةُ النَّوْمِ فِي الْقَوْمِ  
فَقُلْتُ وَكَمْ فِي الشَّرْقِ قَدْ صَجَّ سَاهِرٌ  
يَتُوقُ مِنَ الْبَلْوَى إِلَى مَرَضِ النَّوْمِ

(١) هو الانسان الآلي .



(٨١)

يُقَوِّلونَ إِنَّ الحَرْبَ حَرْبٌ مُبَادِيَةٌ  
كَانَسِبَتْ مِنْ قَبْلُ لِلجِنْسِ وَالدِّينِ  
وَمَا الحَرْبُ إِلَّا لِلْمَطَامِعِ تَنْتَمِي  
فَلَيْسَتْ لِتَحْرِيرٍ وَلَيْسَتْ لِتَمْدِينِ

(٨٢)

يُقَوِّلونَ عَهْدُ الحَرْبِ بِالْحَرْبِ يَنْتَهِي  
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ بِهِ تَلِدُ السَّلَامُ  
وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ حَرْبٍ تَقَدَّمَتْ  
وَأُمُّ حُرُوبٍ لَا نُحِيطُ بِهَا عِلْمًا



(٨٣)

يَقُولُونَ لِلتَّحْرِيرِ تَصُبُّو قُلُوبُنَا  
وَلَيْسَ لِحُرِّ فِي الْوُجُودِ وَجُودُ  
كَفَى بِقِطَاطِ الطُّفْلِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ  
دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْحَيَاةَ قِيُودُ

(٨٤)

يَقُولُونَ إِنَّ الدِّينَ فَرَّقَ جَمْعَنَا  
وَلَيْسَ كَمِثْلِ الدِّينِ لِلنَّاسِ جَامِعُ  
وَلَسَكِنَّهُمْ رَاغُوا بِهِ عَنْ طَرِيقِهِ  
وَمَا رَاغَ مَنْ قَدَّ رَاغَ لَوْلَا الْمَطَامِعُ



(٨٥)

يَقُولُونَ صَدَقْنَا بِمَا جَاءَ مِن هُدَىٰ  
وَرَبِّ جُحُودٍ مُّسْتَكِنٍ بِتَصَدِيقِ  
فَظَائِعُ يُبْكِي عِنْدَهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ  
وَيَضْحَكُ مِنْهَا سَاحِرٌ كُلُّ زَنَدِيقٍ

(٨٦)

يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ فَادَىٰ عِبَادَهُ  
بِصَلْبِ ابْنِهِ الْمُخْتَارِ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ  
( فَقُلْتُ قِصَاصُ يُشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ  
عَلَىٰ كَيْدِ الْجَانِي أَلَدُّ مِنَ الشَّهْدِ )



(٨٧)

يَقُولُونَ إِنَّ الصَّبْرَ لَا بُدَّ مُثْمَرُهُ  
فَقُلْتُ أَجَلَ لَكِنَّ عَلَى جَانِبِي قَبْرِي  
قَضَيْتُ حَيَاتِي أَزْرَعُ الصَّبْرَ فَاسْمَعُوا  
بِأُخْرَى لِكَيْ أَجْنِي بِهَا ثَمَرَ الصَّبْرِ

(٨٨)

يَقُولُونَ إِنَّ الْعِلْمَ يَخْدِمُ أَهْلَهُ  
فَقُلْتُ وَلَكِنَّ خِدْمَةَ الْقَيْلِ وَالْقَالِ  
أَرَى الْعِلْمَ لَا يُغْنِي فَتِيلاً عَنِ الْفَتَى  
إِذَا جَاعَ حَتَّى يَسْتَحِيلَ إِلَى الْمَالِ



(١٩)

أَعْلَلُّ بِالْأَمَالِ نَفْسِي وَإِنَّمَا  
عَلَى جُرْفٍ هَارٍ أُقِيمُ الْعَلَالِيَا  
دَلَفْتُ إِلَى الدُّنْيَا نَقِيًّا وَلَيْتَنِي  
أَعُودُ نَقِيًّا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

(٩٠)

وَلَمْ أَرَ عُمْرِي غَيْرَ يَوْمٍ لَبَسْتُهُ  
فَأَشَعَرَ نَفْسِي لَذَّةً مِنْهُ أَوْ أَلَمٌ  
وَأَمَّا الَّذِي وَلَّى فَحَلَمٌ بِخَاطِرِي  
وَأَمَّا الَّذِي يَأْتِي فَفِي حَيْزِ الْعَدَمِ



(٩١)

وَلَيْسَ بِكَافٍ إِنْ طَمَعْتَ جَمِيعُ مَا  
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَسُلْطَانٍ  
وَإِنَّ بَسَاطًا إِنْ قَنَعْتَ مُهْلَهَلًا  
لَيَكْفِيكَ فِيهَا عَنْ بَسَاطِ سُلَيْمَانَ

(٩٢)

يَهْزُ بَنَانُ الدَّهْرِ نَعَشَ ابْنِ آدَمِ  
أَخِيرًا كَمَا قَدْ هَزَّ فِي الْبَدْءِ مَهْدَهُ  
وَمَا يَبِينُ تَيْنِ الْمَهْرَتَيْنِ هَزَاهِزُ  
تَضَعُضِعُ جِسْمَ الْمَرْءِ حَتَّى تَهْدَهُ



(٩٣)

أَتَخَطِرُ مَا بَيْنَ الْقُبُورِ تَبَخُّرًا  
وَمَا هَذِهِ الْأَجْدَاتُ إِلَّا أَقَارِبُكَ  
سَتَعْبُرُ مِنْ مِينَاءِ دُنْيَاكَ رَاغِمًا  
إِلَى مَرَفَأِ الْأُخْرَى وَنَعْسُكَ قَارِبُكَ

(٩٤)

سَتَبْرُدُ مِنِّي فِي التُّرَابِ حَرَارَةً  
وَتَهْدَأُ نَفْسُ طَالِمَا ضَعَضَعْتَ جِسْمِي  
فَأَرْقُدُ فِي حِجْرِ الطَّيْبَةِ آمِنًا  
نَظِيرَ رُقَادِ الطُّفْلِ فِي كَنْفِ الْأُمِّ



(٩٥)

مَحَاسِنُ جِسْمِ الْعَرَّةِ تَفْنَى عَلَى الْمَدَى  
وَاللِّنْفَسِ تَبْقَى فِي الْوُجُودِ مَحَاسِنُ  
أَرَى الْجِسْمَ ظِلَّ الرُّوحِ وَالظَّلَّ زَائِلٌ  
وَلَكِنْ ظِلَّ الْجِسْمِ فِي الطَّرْسِ سَاكِنٌ

(٩٦)

عَزَائِي مِنْ دُنْيَايَ كُتِبَ بِدَرَسِهَا  
خِلَالَ دِيَارِ الْغَابِرِينَ أَجُوسُ  
عُقُولٌ تُنَاجِينِي وَقَدْ غَابَ أَهْلُهَا  
فَأَوْطَانُهَا بَعْدَ الرُّؤُوسِ طُرُوسُ



( ٩٧ )

أَضَعْتُ ثَمِينَ الْعُمَرِ بِالْهَمِّ وَالْأَسَى  
وَلَمْ أَشْتِغَلْ فِيهِ بِمَا يُعَقِّبُ الْأَجْرَا  
وَهَلْ يَرْتَجِي رَبِحًا بِسُوقِ وَجُودِهِ  
فَتَى خَسِرَ الْأُولَى وَلَمْ يَرَبِّحِ الْآخِرَى

( ٩٨ )

بَوَارِقُ آمَالٍ تَلُوحُ لِناظِرِي  
بَطِيٍّ غُيُومٍ تَرْجَحْنُ مِنَ الْيَأْسِ  
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِيءُ أُهْدَى بُنُوزِهَا  
إِلَى الْقَصْدِ أَمْ يَهْمِي الْقُنُوطُ عَلَى رَأْسِي



(٩٩)

بَلَوْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ مُنذَعَرَفْتُهُ  
وَحَمَلَنِي مِنْهَا فُنُونُ المَغَارِمِ  
فَلَمْ أَرَ فِي مَا يَصْدَعُ القَلْبَ لَوْعَةً  
كَلَوْعَةِ مَظْلُومٍ بِأَثْوَابِ ظَالِمٍ

(١٠٠)

أَرَى الحُبَّ مِنْ نُورِ الجَمَالِ مُصَوَّرًا  
وَلَا تُدْرِكُ الأَفْهَامُ مِنْهُ النَوَامِيسَا  
يَضِيقُ بِهِ رَحْبُ الفَضَاءِ وَبَعْضُنَا  
يُعِدُّ لِتَحْدِيدِ الجَمَالِ مَقَائِيسَا



(١٠١)

أَتَجِدُّ فِي الدُّنْيَا وَتُعِينِكَ بُلْغَةً  
مِنَ الرِّزْقِ حِينًا وَهِيَ مُكْفُولَةٌ الْفَرَضِ  
وَتَرْجُو بِلا سَعْيٍ تَفُوزُ بِجَنَّةٍ  
مَسَاحَتُهَا عَرْضُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١٠٢)

وَلَا بَدْعَ إِنْ فَازَ الْجُهُولُ بِمَوْطِنِي  
وَأَسْلَمَنِي عَقْلِي لِبَلَوَايَ أَوْ نُبْلِي  
فَكَمْ فَاحَتَ (الْفَيْحَاءُ) طَيْبًا لِسَافِلِ  
وَفَحَّتْ أَفَاعِيهَا عَلَيَّ مَاجِدِ قَبْلِي



(١٠٣)

وَيَزَعُمُ قَوْمٌ أَنِّي مُتَشَامُّ  
وَيَالَيْتَ بِالْأَيَّامِ عَهْدَهُمْ عَهْدِي  
أَيَحْسَنُ بِالْأَيَّامِ ظَنِّي وَرَيْبُهَا  
سَقَانِي تَقِيحَ السَّمِّ فِي جُرْعَةِ الشَّهْدِ

(١٠٤)

أَرَى الشَّطَّ شَطَّ الْعُرْبِ مِرَّةَ أَهْلِهِ  
فَمَا فِيهِ فِيهِمْ مِنْ هُدُوٍّ وَمِنْ بَشْرِ  
يُصَارِفُ مِنْهُ الرَّافِدَانَ بِعَسْجِدِ  
لَجِينًا وَلَكِنَّ الْمُحَصَّلَ لِلْبَحْرِ



(١٠٥)

ثَقِي يَا فِلِسْطِينَ الْعَزِيزَةَ أَنَا  
لِنَغْسِلُ أَرْضًا مَسَّهَا الْهُونُ بِالْدمِ  
فَمَا نَصَحَ الْكَلْبَ الْمُسْرَدَ ثَعْلَبُ  
يَعْنِيهِ أَنْ يَحْتَلَّ غَابَةَ ضَيْغَمِ

(١٠٦)

تَرَيْتُ فِي دَهْرِي فَلَوْ شَاءَ حَظُّوَتِي  
عَنْفَعَةَ أَشْفَقْتُ أَنْ تُبْطِنَ الضُّرَّاءُ  
أَرَى الدَّهْرَ يَسْقِينِي مِنَ الشَّهْدِ جُرْعَةً  
وَيَعِصِرُهَا مِنْ مَنخَرِي عُلْقَمًا مُرًّا



(١٠٧)

وَقَفْتُ عَلَى بُرْجِ التَّصَوُّرِ شَاخِصًا  
بِنَظَرَتِي أَسْتَعْرِضُ الكَوْنَ مُهْتَاجًا  
أَرَى الدَّهْرَ بَحْرًا وَالحَيَاةَ عَوَاصِفًا  
تَهْبُ وَأَجْيَالِ الخَلِيقَةِ أَمْوَاجًا

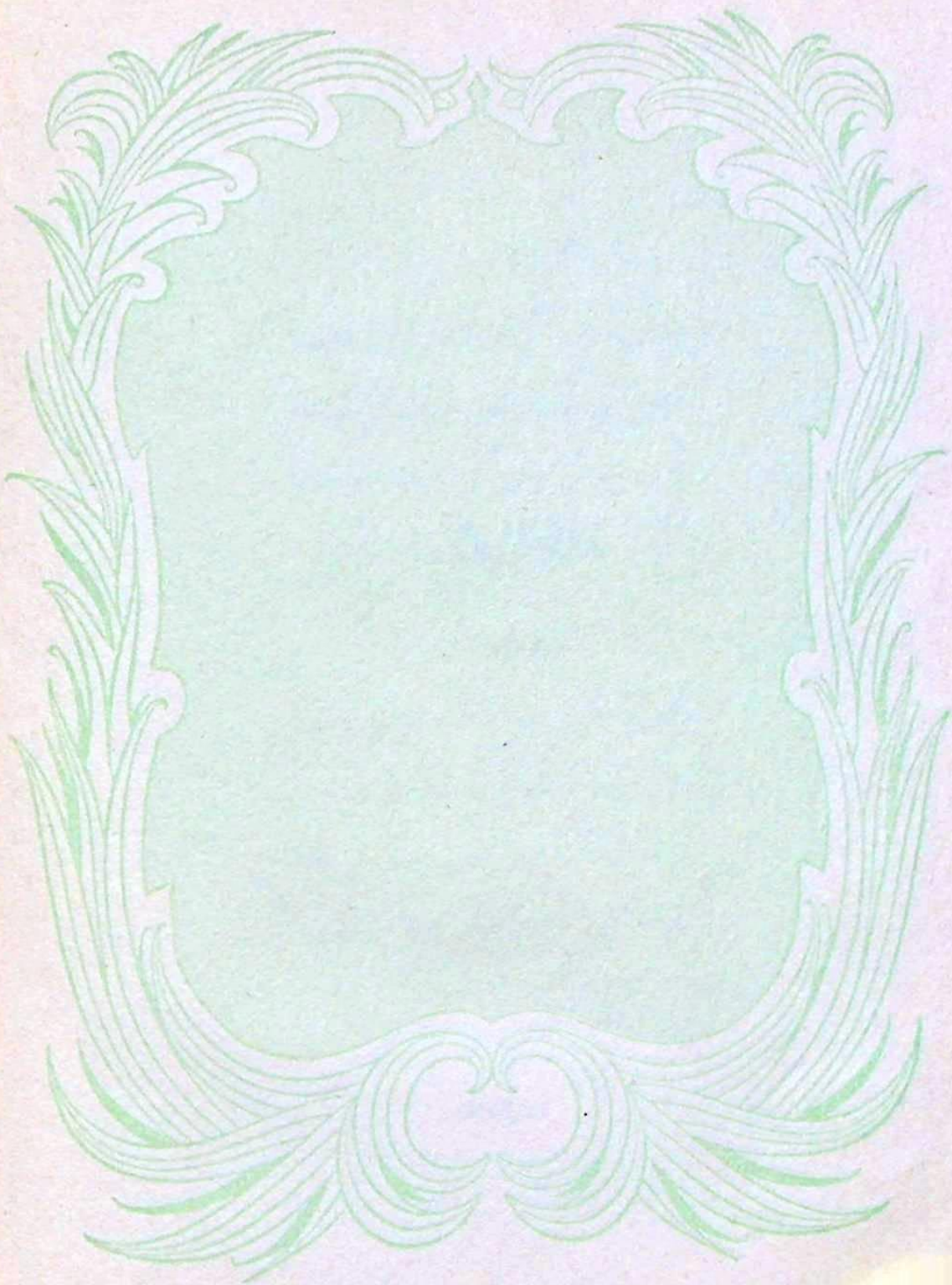
(١٠٨)

تَلُومٌ صُرُوفَ الدَّهْرِ نَفْسِي وَإِنَّمَا  
عَلَيَّ يَعُودُ اللَّوْمُ لَوْ عُدْتُ مُنْصِفًا  
فَمَا أَخْطَأْتُ فِيهَا الصُّرُوفُ طَرِيقَهَا  
وَلَكِنِّي أَخْطَأْتُ فِيهَا التَّصَرُّفًا



مِنْ وَحْيِ الْفُزَلَةِ







وهذه ارجوزة عصماء وملحمة شعزية رائعة لسماحة

السيد عباس شبر

رأيتنا ان نلحقها بهذا الديوان لما تضمنت من جواهر  
وخواطر ، وحكم وأمثال ، وفلسفة وأدب ، وأفكار  
عالية ، وكانت جريدة الهاتف النجفية الغراء قد نشرتها في  
عددتها القصصي لسنتها الثامنة

وقدمتها للقراء بكلمتها التالية :

هذه درّة لامعة في تاج الشعر، وقصة من أروع القصص  
الأدبية تنسجها قريحة عالم فقيه وأديب كبير هو العلامة  
المعروف السيد عباس شبر ، فتصوّر نفسية شاعر يطلق  
الشعر ويهجره ثلاث سنوات ثم يعاوده الشوق والحنين الى  
الحياة الأدبية، فاذا بالخواطر تتراحم في صدره واذا بالمعاني



تتسابق في ذهنه ، واذا هو يندفع الى الشعر بأرجوزة أقل  
ما يقال عنها أنها خيرُ حَسِجَةٍ لتفنيد رأي من زعم الفناء  
للشعر العراقي ، وأقل ما يُنتظرُ لها ان يستظهرها الجميع  
حفظاً ويحتفظ بها رُواة الشعر الجيد احتفاظاً ، فهي قصة  
أدبٍ لم يسمعنا أدباء الرجز نظيرها منذ قرنين وأكثر ، نقول  
ذلك ونحن واثقون كل الوثوق بأن هناك من الأدباء من  
سيقول فيها أكثر مما قلنا ، وحسبها على كبرها واتساع  
دائرتها ان لا تجد فيها بيتاً نابياً ، ولا معنىً مبتدلاً ، ولا  
كلمة خارجة ، وهي أولى قصة واقعية من الأدب القصصي  
الحديث ، يخص شاعرها بها الهاتف فيخصه الهاتف بالشكر  
عنه وعن الأدب الحي الصحيح .

الناشر



كان السبب في نظم هذه الأرجوزة ان دار حوار أدبي  
بين صديقين عكّمين من أعلام الأدب، كان احدهما وقتئذٍ  
قاضياً للمحكمة الشرعية في البصرة، والآخر نائباً في مجلس  
الامة . وكان هذا الحوار يدور بينهما في أراجيز شعرية ،  
نُشر بعضها، وقد تأدى الحوار الى اكتناه حظ الأديب وعله  
إخفاقه وحرمانه في هذه الحياة ، ومعنى القول المشهور  
( حرفة الأدب حرفة ) - بكسر الحاء في الاولى وضمها  
في الثانية -

ويحتمد الجدل بينهما وأخيراً يرجعان الى التحكيم  
فيختاراني حكماً ، وقد كنتُ شغلت حيناً من الزمن عن  
نظم الشعر ولم أكن لذلك العهد قد نظمت في الرجز شيئاً  
ولم أجد بدءاً - لإلحاحها عليّ - من إجابة الطلب والارتجاز ،



ويتسع نطاق هذه الارجوزة حتى يتناول شتى المواضيع ويرتسم فيها من أثر الزمن الذي نُظِمَّت فيه وهو زمن الحرب العالمية الثانية، ويطلع على الأرجوزة أحد الاخوان الأعزاء فيحتم عليّ نشرها، ولم أجدُ بدأً من تحقيق رغبته، وأحذف منها ما يتصل بالصديقين الأدبيين من حديث التحكيم وما اليه ويكون البطل في معالجة موضوع إخفاق الأديب وحرمانه هو فيلسوف العرب ابو العلاء المعرّي .

عباس شبر

البصرة



قَدْ كُنْتُ طَلَّقْتُ ابْنَةَ الْقَرِيضِ  
وَقُلْتُ يَا نَفْسُ اصْبِرِي أَوْ فِيضِي  
وَلَمْ أَشَأْ إِبْقَاءَهَا فِي مَنْزِلِي  
وَهِيَ بَعَيْنِي أُخْتُ أُمِّ جَرُولٍ (١)  
ثَقِيلَةٌ الظِّلُّ عَلَى فَوَادِي  
أَثْقَلُ مِنْ شِمَاتِ الْحَسَادِ  
وَقَبْلَ ذَا كَانَتْ تَرُوقُ عَيْنِي  
بِأَتْلَعُ أَنْتَقِي مِنَ اللُّجَيْنِ  
وَعُغْرَةٍ تَحْسِدُهَا ذُكَاةُ  
حَفَّ بِهَا الْجَمَالُ وَالْبَهَاءُ  
وَطُرَّةٍ جَلَّ صَنِيعُ الْبَارِي  
مُكَوَّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ

(١) جرول هو الخطيئة الشاعر المعروف

وكان يهجو امه ويتشاهم منها .



وَمُقَلَّةٍ إِنْسَانَهَا هَارُوتُ  
تَقْصُرُ دُونَ وَصْفِهَا التَّمُوتُ  
فِيهَا يَمُوجُ السَّحْرُ فَوْقَ السَّحْرِ  
مِنْ تَحْتِ هُدْبِ كَجَنَاحِي نَسْرِ  
عَشِقْتُهَا وَالسَّنُّ دُونَ الْعَقْدِ \*\*\*  
وَتَمَّ مِنْ بَعْدُ عَلَيْهَا عَقْدِي  
وَلَمْ أَكُنْ أَصْدَقْتُهَا نَضَارًا  
وَلَا لُجَيْنًا لَا وَلَا عَقَارًا  
وَإِنَّمَا كَانَ صِدَاقُهَا السَّهْرُ  
وَجَوْلَةَ الْفِكْرِ وَإِجْهَادَ الْبَصْرِ  
ثُمَّ انطوى شَطْرُهُ مِنَ الزَّمَانِ  
فَنَصَّ فِي أَبْنَائِهَا (ديواني)



كَمْ أَنْجَبَتْ مِنْ وَاصِفٍ وَصُوفِي  
وَمِنْ رِيَاضِيٍّ وَفَيْلَسُوفِ  
لَكِنَّهَا وَدَّتْ لِسُوءِ الطَّالِعِ  
أَنْ يَبْلُغَ الضَّلِيلُ شَأْنَ الضَّالِّعِ  
لَمْ أَنْسَهَا دَامِعَةَ الْمَاقِي \*\*\*  
وَقَدْ تَلَوْتُ آيَةَ الْفِرَاقِ  
تَقُولُ لِي يَا سَيِّدِي مَا ذَنْبِي  
أَلَمْ أَكُنْ مُخْلِصَةً فِي حُبِّي  
أَلَمْ أُرَافِقْكَ طَوِيلَ الزَّمَنِ  
غَيْرُ رِضَاكَ قَطُّ لَا يَهْمُنِي  
أَلَمْ أُعَاشِرْكَ فَأُحْسِنَ عُسْرَتَكَ  
أَلَمْ أُؤَهِّلْ لِلْخُلُودِ أُسْرَتَكَ



هَلَّا يُنَجِّي أُمَّهَا مِنْ نِقْمَتِكَ  
مَا كَانَ مِنْ خِدْمَتِهَا وَخِدْمَتِكَ  
كُنْتَ رَقِيقَ الْقَلْبِ غَيْرَ قَاسِي  
فَكَيْفَ فِيكَ خَانِي قِيَاسِي  
أَهْكَذَا تَفْقُدُ بَعْضَ رَحْمَتِكَ  
قِيَارَةً مَلَائِهَا بِنِعْمَتِكَ  
أَلَمْ أَكُنْ سَلْوَتَكَ الْوَحِيدَهُ  
أَلَمْ أَكُنْ وَرَقَاءَكَ الْغَرِيدَهُ  
أَطْرُدُ عَنْكَ الْهَمَّ وَالْأَحْزَانَا  
حَتَّى تَسِيلَ مُهْجَتِي أَلْحَانَا  
فَقُلْتُ وَالشَّجْبَى بِمَنْطِقِي اعْتَلَجُ  
قَدْ يَعْظُمُ الْخَطْبُ فَتُسْفَكَ الْمُهْجُ



تَاللَّهِ مَا قُلْتِ سِوَى الصَّوَابِ  
وَمَا عَدَوْتِ الْحَقَّ فِي الْعِتَابِ  
لَكِنَّ لِي عُذْرًا مِنَ الْأَعْذَارِ  
كَالشَّمْسِ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ  
ذَلِكَ أَنِّي يَا ابْنَةَ الْأَشْعَارِ  
لَمْ أَرْ خَيْرًا مِمَّا دَخَلْتِ دَارِي  
فَلَسْتُ بِالْخَاطِي وَلَسْتُ بِالْخَاطِيَةِ  
وَإِنَّمَا الْخَاطِيَةُ سُؤْمُ النَّاصِيَةِ  
إِنْ كُنْتِ قَدْ طَرَدْتِ عَنِّي الْهَمَّ  
فَالْهَمُّ لَوْلَا أَنْتِ مَا أَلَمَّا  
مَاذَا يُفِيدُنِي خُلُودُ أُسْرَتِي  
إِنْ قَصَّرَتْ عُمَرِي الثَّمِينِ حَسْرَتِي



يَا حَبِيبَا الْعِشْرَةَ وَالْمُرَافِقَةَ  
إِنْ كَانَتْ الْحَالُ لَنَا مُوَافِقَهُ  
فَكَمْ صَبَرْتُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَا  
حَتَّى اسْتَحَالَتْ كَبِدِي غَلِيلَا  
نَاهِيكَ مِنْ حَرِّ رَحِيبِ الصَّدْرِ  
أَعْزَلَ إِلَّا مِنْ سِلَاحِ الصَّبْرِ  
يُرَاقِبُ الشُّهُورَ وَالْأَعْوَامَا  
وَيَرْضُدُ السَّاعَاتِ وَالْأَيَّامَا  
لَعَلَّ هَذَا الدَّهْرَ يَسْتَفِيقُ  
أَوْ يَنْتَهِي سُبَاتَهُ الْعَمِيقُ  
فَتَرَعُوي بِنَاتِهِ (الْأَحْدَاثُ)  
مِنْ قِصَّةِ أَدْوَارِهَا رِثَاثُ



قد كررتها منذ ألف ألف  
ولم تزد فصولها بحرف  
يطوى عليها الزمن البعيد  
ونفسه التاريخ يستعيد  
كم قلقت بشأنها دماغا  
وكم فؤاد راغ ثم زاغا  
سيان فيها الجاهل النبي  
والفيلسوف الجهمذ الذكي

\*\*\*  
قالت تنأيت عن المحجبه  
وليس في قولك هذا حجه  
يذنب عمرو ويجازي عامر  
هذا لعمر العدل حكم جار



فَمَا أَسَاءَ الدَّهْرُ وَخَدَهُ إِلَيَّ  
بَلْ أَنْتَ وَالِدَهُ كَلَاكَمَا عَلَيَّ  
قُلْتُ وَهَلْ يُظَلِّمُ مُضْنَى السُّلِّ  
إِذَا تَخَلَّى عَنْهُ كُلُّ خَلٍّ  
مَخَافَةَ العَدُوِّ وَمَسْرَى الدَاءِ  
وَهُوَ كَثِيبٌ فَاقْدُ العِزَّاءِ  
ذَلِكَ مَا تَقْضِي بِهِ الطَّبِيعَةَ  
وَالعُرْفُ وَالقَانُونُ وَالشَّرِيعَةُ  
قَالَتْ لَقَدْ غَالَطْتَ بِالتَّشْبِيهِ  
وَالأَمْرُ لَا يَخْفَى عَلَى النَّبِيِّ  
أَلَسْتَ تَقْفُو سُنَنَ الأَجْدَادِ  
أَلَيْسَ هُمْ أَمْثَلَةُ الرِّشَادِ؟



إِذْ حَالَفُوا الْحَقَّ ، وَرَيْبُ الزَّمَنِ  
جَارَ عَلَيْهِمْ بِضُرُوبِ الْمِحَنِ  
وَلَوْ تَخَلَّوْا عَنْهُ كَانَ عِنْدَهُمْ  
وَلَمْ يَكُنْ طُولَ الْحَيَاةِ ضِدَّهُمْ  
أَلَمْ يَصُونُوا الْحَقَّ بِالْأَرْوَاحِ  
حَتَّى قَضَوْا فِي حَوْمَةِ الْكِفَاحِ  
فَلَمْ يَرْفُقْهُمْ خَفْضُ عَيْشٍ وَدَعَا  
وَأَنَّ لِلْحَقِّ عَلَيْهِمْ تَبِعَهُ  
لِلْحَقِّ حَظٌّ مَائِلٌ كَحَظِّي  
مِنَ الْمُحَالِ نَعْتُهُ بِلَفْظِي  
يَرْضَاهُ أَهْلُوهُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ  
وَإِنْ نَأَى طَالِعُ سَعْدٍ عَنْهُمْ



فَهَبْكَ قَدْ أَقْصَيْتَنِي فَالْحَقُّ  
مَاذَا تَرَاهُ مِنْكَ يَسْتَحِقُّ ؟  
قُلْتُ سُؤْمٌ وَاحِدٌ يَكْفِينِي  
دُنْيَايَ ضَاعَتْ أَيَضِيعُ دِينِي  
وَإِنْ يَكُنْ لَا بُدَّ مِنْ فِرَاقِ  
فَأَنْتِ أَوْلَى مِنْهُ بِالطَّلَاقِ  
وَسَوْفَ أَبْقَى حِلْفَهُ حَتَّى الْأَبَدِ  
مُسْتَنْزَفًا مَا فِيَّ مِنْ بَاقِي جِلْدِ  
مَا الْحَقُّ إِلَّا مَبْدُئِي وَدِينِي  
قَلْبِي لَهُ كَالْحَرَمِ الْأَمِينِ  
أَلَا تَرَيْنَ فِيهِ مَا أَقَاسِي  
مِنْ نَوْبِ شَابِ لَهْنٍ رَأْسِي



ذَكَ لَأَنَّ الْحَقَّ قَدْ أَرَانِي  
حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ بِالْعِيَانِ  
يَعْرُضُ لِي فَصَلًّا بِكُلِّ يَوْمٍ  
كَأَنَّهُ يُوقِظُنِي مِنْ نَوْمٍ  
حَتَّى عَرَفْتُ النَّاسَ وَالْخَلِيقَةَ  
وَأَسْفَرْتُ عَنْ وَجْهِهَا الْحَقِيقَةَ

كَمْ عُدْتُ بِالْبَيْتِ مِنَ الْإِنْسَانِ  
فَلَا أَرَى الْقِرْدَ وَلَا يَرَانِي  
مُجْتَمِعٌ لَا يُرْتَجَى صَلَاحُهُ  
وَلَا يُرَدُّ عَنْ هَوَى جَاحُهُ  
مُسْتَرَسِلٌ لَطَبِيعِهِ الْأَنَانِي  
مُرْتَظِمٌ فِي حَمَاءِ الطُّغْيَانِ



مَا قَصَدَ الْإِصْلَاحَ فِيهِ مِنْ قَصَدٍ  
إِلَّا قَضَى بِالْإِضْطِّهَادِ أَوْ فَسَدٍ  
مُجْتَمَعٌ لَمْ يَنْتَشِلْهُ الدِّينُ  
كَلَّا وَلَا التَّعْلِيمُ وَالتَّمْدِينُ  
أَيُّنَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الطَّوَايِبَا  
أَلَيْسَ هُمْ فِي زُمْرَةِ الضَّحَايَا  
مَاتُوا وَلَمَّا يَبْلُغُوا مُرَادَا  
أَوْ يُصْلِحُوا مِنَ الْوَرَى فَسَادَا  
كَمْ تَرَ كَوَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَبَادِي  
تَدْعُو إِلَى الْفَلَاحِ وَالرَّشَادِ  
لَكِنَّهَا حَالَتْ بِأَيْدِي الْمُجْتَمَعِ  
وَاسْتَعْمَلَتْ لِلْإِنْتِقَامِ وَالْجَشَعِ

\*\*\*



يَفْخَرُ بِالْتَّمْدِينِ السَّرِيِّ  
وَالْوَحْشِ مِنْ أَعْمَالِهِ بَرِيءٌ  
وَيَزْعُمُ النُّشُوءَ وَالتَّطَوُّرًا  
إِنْ كَانَ صَحَّ زَعْمُهُ فَلِلَّوَرَا  
قَدْ اسْتَحَالَ آلَةُ صَمَاءِ  
لَا تَعْرِفُ العَطْفَ وَلَا الحَيَاءِ  
إِنْ قُلْتَ هَلْ لِلْعَدْلِ مَعْنَى يُرَوَى  
قَالَ لَكَ العَدْلُ بَقَاءُ الأَقْوَى  
الْوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ للضَّعِيفِ  
مَا وَزَرَهُ فِي الأَرْضِ بِالْحَفِيفِ  
ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الحَيَاةِ مَبْلَغُهُ  
فِي قَالِبٍ مِنَ المَقَالِ يُفْرِغُهُ



إِنْ كَانَ هَذَا مَنْطِقًا مَقْلُوبًا  
فَإِنَّهُ مَا جَاءَنَا غَرِيبًا  
أَلَمْ تَقُمْ لِلإِعْتِدَاءِ الْحُجَّجُ  
أَلَمْ تَسِلْ كَالسَّيْلِ فِيهَا الْمُهَجُ  
كَمْ حُجَّةٌ تَحْمِلُ طَابِعَ الْحَجِي  
وَهِيَ تَقُولُ : لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا  
مَجَازُ مُتَقَامٌ بِاسْمِ الْمَنْطِقِ  
زُورًا وَبِاسْمِ الدِّينِ أَوْ بِاسْمِ الرُّقِي  
لَمْ يَخُلْ عَصْرٌ مَرَّ يَا بَنِي وَدِّي  
مِنْ حُجَّةٍ لِلظُّلْمِ وَالتَّعَدِّي  
تَلْبَسُ ثُوبَ الْمَنْطِقِ الْمُرَزَّ كَشَا  
لِكِّي يُبْرِرُ الْقَوِي مَا يَشَا



فَلَيْسَ فِي شَرْعِ الْهَوَى مِنْ مَانِعٍ  
أَنْ يَخْضَعَ الْمَنْطِقُ لِلْمَطَامِعِ  
وَهِيَ تَقُومُ الْيَوْمَ بِالْمَبَادِي  
تَلْتَمِسُ الصَّلَاحَ بِالنَّفْسَادِ  
تَعِيثُ بِالصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ  
كَمَا تَعِيثُ النَّارُ بِالْهَشِيمِ  
فَتُرْهِقُ الْأَرْوَاحَ وَالنُّفُوسَا  
وَتَنْسِفُ الدِّيَارَ وَالرُّمُوسَا  
وَاسْتَبَقَ الْإِنْسَانُ نَحْوَ الْعَدَمِ  
يَخُوضُ كَالْمَجْنُونِ طُوفَانَ الدَّمِ  
لَا يَرْحَمُ الشَّيْخَ وَلَا الصَّبِيَا  
كَلَا وَلَا الْعَاجِزَ وَالْبَرِيَا



أَيْنَ (السُّبْرْمَانُ<sup>(١)</sup>) الَّذِي تَكْفَهُنَا  
أَهْوَى قَرِيبٌ أُمَّ طَوَاهُ الزَّمَنُ

غَرَانِزُ تَنْزُو إِلَى الْعُدْوَانِ  
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى (أُوتَانِ<sup>(٢)</sup>)

(أُورَانِجِ أُوتَانِ) حَمِيدُ الشِّيمِ

إِنْ قَيْسَ بِالَّذِي إِلَيْهِ يَنْتَمِي

قَدْ فَاقَ بِالطَّبْعِ عَلَيْهِ جَدًّا

فَمَا تَعَدَّى أَنْ يَعِيشَ قِرْدًا

هَلْ جَعَلَ الْعِلْمَ ذَرِيعَةَ الْفَنَاءِ؟

هَلْ مَلَأَ الْأَرْضَ فُجُورًا وَخَنَا

(١) هو انسان المستقبل الذي يحلم به فلاسفة  
التطور .

(٢) فصيلة من فصائل القرود العليا .



هَلْ أَلْبَسَ الْبَاطِلَ ثَوْبَ الْحَقِّ  
هَلْ اسْتَرَقَّ الْجَنَسَ بِاسْمِ الْعَتَقِ  
هَلْ أَضْمَرَ الْقَسْوَةَ عِنْدَ الرَّفْقِ  
هَلْ سَاوَرَتْهُ نَشْوَةُ التَّرْقِي  
فَقُلْ لِحَبِّ يَعْتَزِي إِلَيْهِ  
أَصْبَحْتَ حَارًّا خَالِدًا عَلَيْهِ

يُلَقَّبُ الْعَصْرُ<sup>\*\*\*</sup> بِعَصْرِ النُّورِ  
كَأَكْمَهُ لُقْبَ بِالْبَصِيرِ  
مُبْطَنٌ مِنْ ظَلَمِ الْمُصُورِ  
عَلَيْهِ دِيْجُورٌ عَلَى دِيْجُورِ  
لَمْ يَتَّسِعْ فِيهِ نِطَاقُ الْعِلْمِ  
إِلَّا لِتَعْمِيمِ الْأَسَى وَالظُّلْمِ



مَقْيَاسُ مَا أَقُولُهُ الضَّمِيرُ  
فَأَسْأَلُهُ فَهَوَ الصَّادِقُ الْخَبِيرُ  
أَعْوَزْنَا لِلْكَهْرِبَاءِ نُورُ  
تَهَضُّبُهُ الرُّؤُوسُ وَالصُّدُورُ

\*\*\*  
وَحِينَ طَالَ الْقَوْلُ وَالْخِصَامُ  
وَلَمْ يُفِذْهَا النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ  
تَحَقَّقْتُ أَنَّ الْفِرَاقَ وَاقِعُ  
وَأَنَّ مَنْ طَلَّقَ لَا يُرَاجِعُ  
فَانصَرَفْتُ حِينًا إِلَى الْمَدَامِيعِ  
تَنْدُبُ حَظًّا لَمْ يَكُنْ بِسَامِعِ  
وَاسْتَسَلَمْتُ لِلصَّمْتِ وَالتَّفْكِيرِ  
تَقُولُ - يَا قَرِيحَتِي أَشِيرِي -



فَلَمْ تَجِدْ لَهَا سِوَى مَلْحُوظِهِ  
إِنْ نَجَحَتْ فَهِيَ بِهَا مَحْظُوظَةٌ  
فَانْطَلَقَتْ بِحُكْمِ ضَيْقِ الذَّرْعِ  
تَرْفَعُ شِكَاوَاهَا لِقَاضِي الشَّرْعِ  
السَّيِّدِ النَّذْبِ الْكَرِيمِ الْأَصْلِ  
أَنْمُودِجِ الرَّفْقِ مِثَالِ الْعَدْلِ  
تَقُولُ يَا مَفْرَعُ كُلِّ مُضْطَهَّدٍ  
يَا مَلْجَأَ الْعَانِي إِذَا الْخُصْمُ اسْتَبَدَّ  
سَمِعًا لَشِكَاوَايَ فَهَذَا بَعْلِي  
يُرِيدُ أَنْ يَفْصِلَنِي عَنِ نَسْلِي  
طَلَّقَنِي وَمَا اقْتَرَفْتُ ذَنْبًا  
فَلَمْ يُحِطِّمْ مِثْلَ قَلْبِي قَلْبًا



يَزْعُمُ أَنِّي مَدْ دَخَلْتُ يَنْتَهُ  
لَمْ يَرَ خَيْرًا - لَا أَقُولُ لَيْتَهُ -  
أَلْفَيْتُهُ يَرُوعُ فِي الْجِدَالِ  
فَمِنْ حَقِيقَةِ إِلَى خِيَالِ  
وَكُلَّمَا طَالَبْتَهُ بِالْمَنْصَفَةِ  
لَاذِ بَمَا يَدْعُونَهُ بِالْفَلَسَفَةِ  
قَدْ كَانَ لِي بِالْأَمْسِ (هُومِيروسا)  
فَمَا احْتِيَالِي إِنْ غَدَا (طَالِيسَا)  
يُلْزِمُنِي الْحُجَّةَ بِالْبُرْهَانِ  
فَلَا يُطِيقُ تَقْضَاهَا يَيَانِي  
حَتَّى اخْتَفَّتْ عَنِّي وَجُوهُ الْحَيْلِ  
وَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُنِي تَوْسَلِي

\*\*\*



قَالَ لَهَا الْقَاضِي وَهَلْ يُغْنِي الْقَضَا  
إِنَّ الطَّلَاقَ يَا بِنْتَةَ الشَّعْرِ مَضَى  
أَلَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ الْجَلِي  
أَنَّ الطَّلَاقَ مِنْ حُقُوقِ الرَّجُلِ  
وَإِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْكِنَانَةِ  
سَهْمٌ فَمَا ذَاكَ سِوَى الْحِضَانَةِ  
وَهِيَ كَحَقِّ عَارِضِ السَّقُوطِ  
قَيْدُهُ الشَّارِعُ بِالشَّرْطِ  
وَهَلْ بِهِ مِنْ طَائِلٍ أَوْ جَدْوَى  
إِنْ كَانَ لَا يُفِضِي لِرَبِيعِ الدَّعْوَى  
دُونِكَ فَاخْتَارِي الْمُفِيدَ النَّافِعَا  
أُبْرَمُ رَأْيِي قَاضِيَا أَمْ شَافِعَا

\*\*\*



قَالَتِ فَجَدُّكَ الشَّفِيعُ الْأَكْبَرُ  
وَالْفَرْعُ يَقْفُوا الْأَصْلَ فِي مَا يُشْمَرُ  
فَاجْتَهَدَ السَّيِّدُ فِي شَفَاعَتِهِ  
وَكَنتُ مِيَالًا إِلَى إِطَاعَتِهِ  
لَكِنَّ نَفْسِي هَمَسَتْ بِأُذُنِي  
إِذَا رَجَعْتَ فَتَوَقَّعْ ظَعْنِي  
فَالْتَبَسَ الْمَوْقِفُ وَاشْتَدَّ الْحَرْجُ  
فَمَا مَضَى الضِّيقَ مِنْ بَعْدِ الْفَرْجِ  
وَقُلْتُ لِلشَّافِعِ يَا رَمَزَ الْهُدَى  
يُؤَسِّفُنِي أَنْ تَذْهَبَ النَّفْسُ سُدَى  
أَلَمْ يَكُنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى  
قَالَ - وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى -

\*\*\*



فَصَدَّقَ الْقَاضِي الشَّفِيعُ قَوْلِي  
وَقَالَ هَوْلٌ يَا لَهُ مِنْ هَوْلٍ  
أَمَّا الرَّجُوعُ فَهُوَ لَا يُطَاقُ  
وَالْحَالُ ذِي فَجَبِّذَا الطَّلَاقُ  
لَكِنَّ لِي رَأْيَا فَهَلْ تَرَاهُ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ مَا تَخْشَاهُ  
وَهُوَ إِلَى الْوَفَاءِ وَالْإِنصَافِ  
أَدْنَى مِنَ الْبُؤْسِ لِشِعْرِ (الصَّافِي)  
قُلْتُ فَإِنِّي سَامِعٌ مُطِيعٌ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِكَ الرَّجُوعُ  
فَقَالَ دَعَهَا وَالطَّلَاقُ جَارِي  
تَعِيشُ فِي بُحْبُوحَةٍ فِي الدَّارِ



وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ أَذْنَى بَاسٍ  
فَالْقَصْدُ قَدْ سَمَّ بِبَلَا التَّبَاسِ  
قُلْتُ عَلَى أَنْ تَنْزَوِي فِي مَنْزِلِي  
وَأَنْ تَعِيشَ عَيْشَةَ الْمُعْتَزِلِ  
تَغِيبُ عَن سَمْعِي وَعَن عِيَانِي  
فَلَا أَرَاهَا لَا وَلَا تَرَانِي  
فَانْفَرَدْتُ بِنَفْسِي فِي كِنٍّ  
وَاحْتَجَبْتُ كَمَا أَرَدْتُ عَنِّي  
وَأَنْقَطَعْتُ حَتَّى عَنِ الْخِيَالِ  
فَلَا يَمُرُّ ذِكْرُهَا فِي بَالِي  
وَدَارَتْ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي  
وَلَمْ أَجِدْ تَطَوُّرًا فِي الْحَالِ



ما بالُ همِّي لا يزالُ جائماً  
على فؤادي والعناء لا زماً  
ما بالُ آلامي كما ألفتها  
ما بالُ دُنْيائي كما عرَفْتُها  
كُلُّ الَّذِي قَد كَانَ عِنْدِي لَمْ يَزَلْ  
وَكَانَ أُخْرَى أَنْ يَقِلَّ بِالْأَقْلِ  
سَيَّانٍ عِنْدِي حَاضِرِي وَمَا ذَهَبَ  
فَمَا نَصِيبِي مِنْهُمَا إِلَّا النَّصَبُ  
أَلَمْ أَكُنْ طَلَّقْتُ دُمِيَّةَ الْأَدَبِ  
وَطَالِعُ النِّخَسِ تَوَارِي وَاحْتَجَبُ  
وَيَنْمَا كُنْتُ أَجِيلُ فِكْرِي  
كَبَاحِثٍ يَجْهَدُ بِالتَّحْرِي



يَنْتَقِدُ الْأَسْبَابَ وَالْأَعْلَالَ  
وَيَفْرِضُ الْمُمْكِنَ وَالْمُحَالَا  
وَاللَّيْلُ دَاجٌ وَالظَّلَامُ سَاجٌ  
كَالْبَحْرِ لَكِنْ هَادِيءٌ الْأَمْوَاجُ  
إِذْ سَاوَرْتَنِي سِنَّةُ الْمَنَامِ  
فَانصَرَفَتْ نَفْسِي إِلَى الْأَحْلَامِ  
كَأَنَّ طَرَفِي دَارَ فِي مُعَاسِي  
لِعَالَمٍ مُسْتَيْقِظٍ فِي رَاسِي  
يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَيِّ وَالَّذِي غَبَرَ  
وَيُلْبِسُ الْأَفْكَارَ أَنْوَاعَ الصُّورِ  
رَأَيْتُ شَيْخًا هَادِيًا وَقُورًا  
لَيْسَ طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا



أَوَدَّتْ بِعَيْنَيْهِ صُرُوفُ الْقَدَرِ  
فِي وَجْهِهِ دِمَامَةٌ مِنْ جُدْرِي  
قَدْ ذَهَبَتْ مِنْ مُقْلَتَيْهِ الْيُسْرَى  
مَسْحًا وَقَدْ غَشَى الْبِيَاضُ الْأُخْرَى  
ذَا لِحْيَةٍ خَفَّتْ لِطَوْلِ الزَّمَنِ  
وَعِمَّةٍ بَلَفَهَا لَمْ يَعْتَنِ  
وَبِرَّةٍ تَقِيَّةٍ الْبِيَاضِ  
تَحْتَ رِدَاءٍ وَاسِعٍ فَضْفَاضِ  
فِي يَدِهِ عَصَاهُ لِاسْتِنَادِهِ  
وَلِلذِّكَاءِ أَكْثَرُ اعْتِمَادِهِ  
حَيْثُ ذَاكَ الشَّيْخُ حِينَمَا اقْتَرَبُ  
فَرَدَّ رَدًّا فِيهِ نَفْحَةُ الْأَدَبِ



قُلْتُ يَا مَفْخَرَةَ الشُّيُوخِ  
مِمَّنْ تَكُونُ قَالَ مِنْ تَنُوحِ  
قُلْتُ فَمَنْ؟ قَالَ أَنَا الضَّرِيرُ  
أَنَا الضَّعِيفُ العَاجِزُ الأَسِيرُ  
قُلْتُ فَأَوْضِحْ لَاعِدَاكَ الرَّشْدُ  
فَقَالَ (رَهْنُ المَحْبَسِينَ أَحْمَدُ)  
قُلْتُ مَرَحِي لِأَبِي العَلَاءِ  
وَمَشَعَلِ الحِكْمَةِ وَالذِّكَاةِ  
فَقَالَ مَا الحِكْمَةُ وَالذِّكَاةُ  
الأَعْنَاءُ عِنَاءُ دُونَهُ العِنَاءُ  
كُنْتُ أُعَانِي بِهِمَا الشَّقَاءَ  
حَتَّى سَمِئْتُ العَيْشَ والبَقَاءَ



قَدْ طَالَ هَمِّي حِينَ طَالَ مُعْمَرِي  
سَلَّ أُمَّ دَفْرٍ (١) هَلْ عَنَاهَا أَمْرِي  
عَشْتُ حَبِيسًا قَابِعًا فِي بَيْتِي  
الْقُرْصُ لَحْمِي وَالْقِرَاحُ زَيْتِي  
زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَفِي أَبْنَائِهَا  
دَهْرًا فَمَا أَفَلْتُ مِنْ حَوْبَائِهَا  
لَمْ أَخْلُ فِي مَوْتِي وَفِي حَيَاتِي  
مِنْ جَنْفِ الْكُتَابِ وَالرُّوَاةِ  
صَوَّرَنِي هَذَا كَمَا يَشَاءُ  
وَذَلِكَ تُوحِي قَوْلُهُ الْبَغْضَاءُ

(١) ام دفر هي الدنيا وقد اكثر المعري استعمال هذه الكلمة في شعره .



كَمْ جَنَحَ الْقَوْمُ إِلَى التَّحْرِيفِ  
وَالدَّسِّ وَالْإِغْفَالِ وَالتَّصْحِيفِ  
حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي جُهُولٌ  
قَدْ فَاتَنِي الْمَعْقُولُ وَالْمَقُولُ  
تَضَارَبُوا فِي مَا حَكَّوهُ عَنِّي  
فَقِيلَ شِيعِيٌّ وَقِيلَ سُنِّيٌّ  
وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ سِوَى مُذَبَذَبٍ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَعْتَزِي لِمَذْهَبٍ  
وَقِيلَ قَدْ كَانَ وَايَا مُرْشِدَا  
وَقِيلَ زَنْدِيقًا كَفُورًا مُلْحِدَا  
وَقِيلَ رَامَ رُتْبَةَ الرَّسُولِ  
وَعَارِضَ الْقُرْآنِ (بِالْفُصُولِ)



وَقِيلَ كَانَ حَائِرًا مُشَكِّكًا  
مُضْطَرِبًا فِي أَمْرِهِ مُرْتَبِكًا  
وَقِيلَ قَدْ كَانَ أَدِيبًا مُجْرِمًا  
يَسْخَرُ بِالْوَحْيِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ  
وَقِيلَ قَدْ كَانَ أَخَا اعْتِقَادِ  
بِاللَّهِ دُونَ الْبَعْثِ وَالْمَعَادِ  
وَقِيلَ مَا أَهْرَقَ مِنْ زُهْدٍ دَمًا  
وَقِيلَ بَلْ تَابَعَ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ  
كَمْ عَبَّئُوا فِي بَحْتِهِمْ عَنْ شَانِي  
- بِالسَّقَطِ - وَاللُّزُومِ - وَالْغُفْرَانِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَنْبُشُونَ لِحَدِي  
مَا بَيْنَ تَمْحِصٍ وَبَيْنَ تَقْدِ



ماذا يُريد القومُ من ضَريرٍ  
أوتِيَ ما أوثوا من التَّفكيرِ  
ها أنا في مَلحودتي خَلِي  
فهلْ عَلَيهِم من حِسَابي شَيْءٌ  
أمْ وَجَدُونِي رَاوِيًا دَلِيلًا  
فالتَّمسُوا التَّجْرِيحَ وَالتَّعْدِيلًا  
وَرُبَّ أَعْمَى جَرَّهُ الْجِنَاسُ  
وَعَرَّهُ التَّحْلِيلُ وَالْقِيَاسُ  
لَفَّقَ لِي مِنَ الْحَدِيثِ مُعْجَمًا  
فكانَ عِنْدِي مِنَ جِنَايَاتِ الْعَمَى  
وَأَعْرَجَ يَحْلُمُ بِي فِي (مَوْرَثِهِ)  
مُخْتَفِلًا فِي سَقَرِ بَزْوَرْتِهِ



ما كان أغناه عن احتفالي  
وهو بنيران الجحيم صالي  
لكنتني خلت (ومن يسمع يحل)  
فكان لي الجزاء من جنس العمل<sup>(١)</sup>  
فليتكلم في ما شاء البشر  
وليجعل الفردوس داري أو سقر  
لا طرب ينتابني ولا جزع  
فالقول لا يرفعني ولا يضع  
تحررت نفسي من العلائق  
في عالم الإشراق والحقائق

(١) اشار ابو العلاء لما تخيله في رسالة  
الغفران .



فَلَا أُبَالِي مَا يَقُولُ النَّاسُ  
كَلًّا وَلَا يَشْغَلُنِي الْوَسْوَاسُ  
مَسَالِكُ الْحَسِّ لَدَيْهِمْ خَمْسُ  
أَمَّا أَنَا فَكُلُّ نَفْسِي حِسُّ  
طَالَ اغْتِرَابِي يَبْنِيهِمْ وَحَبْسِي  
لَيْتَ الثَّمَانِينَ انْتَهَتْ بِالْخَمْسِ (١)  
كَانَ عَلَيْهِمْ جَزَعِي وَمَأْتَمِي  
وَيَنْسِبُونَنِي إِلَى التَّشَاؤْمِ  
مَا حِيلَتِي إِنْ كَانَ لِي ذَكَائِيهِ  
يُصَوِّرُ الْأَشْيَاءَ مِثْلَ مَا هِيَ

(١) يتمنى ان عمره كان خمسا بدلا من  
الخمس والثمانين .



وَالنَّاسُ تَبْدُو لَهُمُ الْأَشْيَاءَ  
طَبَاقَ مَا أَهْوَأُوهُمْ تَشَاءُ  
هَذِي هِيَ الْعِلَّةُ فِي شِقَاءِ مَنْ  
يَمْنَحُهُ اللَّهُ ضَمِيرًا وَزَكَنَ (١)  
فَيَعْدِمُ الْأَلْفَةَ وَالْمَلَابَسَةَ  
وَالْإِنْتِلَافُ سِرُّهُ الْمُجَانِسَةَ  
فِي عَالَمٍ مِنَ الْمُحَالِ فِيهِ  
أَنْ يَسْتَقِلَّ الْمَرْءُ عَنْ أَخِيهِ  
فَهُوَ غَرِيبٌ بَيْنَ أَهْلِ دَارِهِ  
يَجْرَعُ كَأْسَ الْهُونِ وَالْمَكَارِهِ

(١) هو الذكاء والفتنة .



يُوسِمُهُمْ عَطْفًا وَيَرْجُونَهُ  
يَفْهَمُهُمْ وَلَيْسَ يَفْهَمُونَهُ  
يُرِيدُ سَلَامًا لَهُمْ وَتَأْبَى  
طِبَاعُهُمْ عَلَيْهِ إِلَّا حَرْبًا  
وَرُبَّمَا رَقَّ لَهُ ظُلُومٌ  
فَقَالَ إِنَّ حَظَّهُ مَشُومٌ  
وَالْحَقُّ أَنَّ حَظَّهُمْ لَيْمٌ  
يَلْعَنُهُ الشَّيْطَانُ وَالْبَغْلِيمُ<sup>(١)</sup>  
لَكِنَّهُمْ شَاؤًا بَدَعُوا الْحَظَّ  
أَنْ يَسْتُرُوا أَعْمَالَهُمْ بِاللَّفْظِ

\*\*\*

(١) البغليم اسم صنم .



أَمَّا الْأَنَانِيُّ فَقَدْ يُحَابِي  
وَهُوَ عَلَى عِلْمٍ مِنَ الصَّوَابِ  
فَيَسْتَلِينُ الْجَامِحَ الشَّمُوسَا  
وَيَأْسِرُ الْعُقُولَ وَالنُّفُوسَا  
لَمْ تَسْتَتِرْ عَنْ فَهْمِهِ الْحَقَائِقُ  
لَكِنَّهُ مُخَاتِلٌ مُنَافِقُ  
يَقْتَنِصُ الْفُرْصَةَ فِي الْمِلْمَةِ  
وَإِنْ تَأَدَّتْ لِهَلَاكِ أُمَّه  
يَخْدَعُ عِنْدَ الْإِقْتِضَاءِ نَفْسَهُ  
وَيَكْتَسِي لِكُلِّ أَمْرٍ لُبْسَهُ  
وَلَا يُبَالِي أَسْخَطَ الدِّيَانَ  
أَمْ خَالَفَ الضَّمِيرَ وَالْوُجْدَانَا



مَادَامَ مَوْفُورًا عَزِيزَ الْجَانِبِ  
مُحَقَّقَ الْأَمَالِ وَالرَّغَائِبِ  
يَكْتَنِفُ السَّائِرُ مِنْ رِيَائِهِ  
جَمِيعَ مَا اسْتَبَطْنَ مِنْ دَهَائِهِ  
وَفَوْزُهُ يُعْزَى لِحُسْنِ الطَّلَاعِ  
مَا أَوْقَعَ الطَّلَاعَ فِي الْمَسَامِعِ  
إِنْ قِيلَ ذُو حِظٍّ فَهَذِي صِفَتُهُ  
مَنْهَا تَكُنْ مِهْنَتُهُ وَحِرْفَتُهُ  
أَحَاكِمًا أَصْبَحَ أَمْ طَبِيبًا  
أَمْ تَاجِرًا أَمْ شَاعِرًا أَدِيبًا  
أَمَّا الْجُهُولُ فَهُوَ <sup>\*\*\*</sup>بِالْمُغَامَرَةِ  
يَحْطَى وَبِالْإِقْدَامِ وَالْمُتَابَرَةِ



يَخْتَصِرُ التَّفَكِيرَ فِي مَا يَقْصُدُ  
فَلَا يُفْلُ عَزْمَهُ التَّرَدُّدُ  
وَهُوَ مِنَ الْحَيَاةِ فِي الصِّمِيمِ  
أَدْنَى إِلَى نِظَامِهَا السَّقِيمِ  
لَمْ يَنْفَرِدْ فِي خُلُقٍ عَنْ جَنْسِهِ  
وَلَا يُرِيدُ غَيْرَ خَيْرٍ نَفْسِهِ  
فَارْجِعْ إِلَى الْأَخْلَاقِ عِنْدَ الْمِحْنَةِ  
فَهِيَ مَنَاطُ الْحِظِّ دُونَ الْمِهْنَةِ  
كَمْ قَدْ عَرَفْنَا شَاعِرًا صُغْلُوكَا  
وَشَاعِرًا قَدْ زَامَلَ الْمُؤْلُوكَا  
فَالسُّرُّ فِي الشَّاعِرِ لَا فِي الشُّعْرِ  
فَاسْتَنْطِقِ الْأَحْوَالَ ذَاتَ الْخُبْرِ



وَاسْتَقْرِيءِ الْعَادَاتِ بِالتَّحْرِي  
وَقُلْ كَذَا أَنْبَأَنَا الْمَعْرِي  
ثُمَّ تَوَارَى فِي الظَّلَامِ وَاخْتَفَى  
كَأَنَّهُ كَانَ سِرَاجًا وَأَنْظَفَى

وَأَيْقَظْتَنِي الْوَرَقُ عِنْدَ الْفَجْرِ  
تَسْجَعُ لِلنُّورِ وَتَفْجَحُ الزَّهْرُ  
وَالنَّفْسُ نَشَوَى بِالْخِيَالِ السَّحْرِي  
وَالكُونُ شِعْرٌ كُلُّهُ فِي شِعْرِ  
فَأَذْكَرْتَنِي حُرَّةً كَرِيمَةً  
عَاقَبْتُهَا وَمَا لَهَا جَرِيمَةً  
أَلْزَمْتُهَا زُورًا بِسُوءِ الطَّالِعِ  
حَتَّى أَقْرَتَ بِضَمِيرِ قَانِعِ



وَجُرْتُ فِي جَزَائِهَا بِدَوْرِي  
فَكَانَ جَوْزاً ذَاكَ فَوْقَ جَوْرِ  
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ  
فَإِنَّ إِضْرَارِي هُوَ الْخَطِيئَةُ  
أَوْ كُنْتُ قَدْ غَلَطْتُ بِاجْتِهَادِي  
فَأَيُّ عُذْرٍ لِي عَلَى التَّمَادِي  
وَلَسْتُ أَذْرِي أَتَعِيشُ بَعْدُ  
أَمْ لَفَظْتُ نَفْسًا بَرَاهَا الْوَجْدُ

\*\*\*

وَقَمْتُ مِنْ فَوْرِي إِلَى الطَّامُورِ  
أَلْتَمِسُ الْمَظْلُومَةَ الْمَقْهُورَةَ  
دَعْوَتُهَا وَالْقَلْبُ مُسْتَكِينُ  
فَنَابَ عَنْ جَوَابِهَا الْأَيْنُ



أَفَيْتُهَا مَغْمُورَةً بِالسَّقَمِ  
تَسْرِي بِهَا الْعِلَّةُ نَحْوَ الْعَدَمِ  
خَاطَبْتُهَا وَمُذْ وَعَتَ خِطَابِي  
مِنْ بَعْدِ لَأَيِّ عَالَجَتْ جَوَابِي  
تَقُولُ لِي يَا حَبَّبُ إِذَا الشَّاهِدَ  
فَهِيَ لِنَفْسِي وَلَكَ السَّعَادَةَ  
فَإِنْ تَكُنْ قَدْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ  
فَلَتَنْتَقِلَ رُوحِي فِدَاءَ رَاحَتِكَ

فَقُلْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ فِي تَقْدِيرِي  
وَأُرْتَجِي الصَّفْحَ عَلَى تَقْصِيرِي  
قَدْ مِلْتُ لِلشَّائِعِ بَيْنَ النَّاسِ  
وَمَا لَهُ فِي الْحَقِّ مِنْ أَسَاسِ



جَلَا نَهَارُ الْحَقِّ لَيْلَ الْمَيِّنِ  
( وَاسْفَرَ الصُّبْحُ لِدِي عَيْنَيْنِ )  
النَّاسُ أَعْدَاءُ لِأَهْلِ الْأَدَبِ  
لَأَنَّهِمْ بَيْنَ حَسُودٍ وَعُجْبِي  
كَمْ مِنْ أَدِيبٍ أَسْلَمُوهُ لِلْعَطَبِ  
وَقِيلَ أَدْرَكَتْهُ حُرْفَةُ الْأَدَبِ  
لَا تَقْصَ فِي مُنْتَظَمِ الْكَلَامِ  
وَإِنَّمَا التَّقْصَانُ فِي النُّظَامِ  
كَلًّا وَلَيْسَ الْعَيْبُ فِي الْأَوْزَانِ  
وَالْعَيْبُ كُلُّ الْعَيْبِ فِي الْمِيزَانِ  
هَذَا هُوَ الرَّأْيُ الصَّحِيحُ الصَّائِبُ  
وَأَصْدَقُ الْأَدَلَّةِ التَّجَارِبُ



قَالَتْ بِرَأْيِكَ الَّذِي تَقَدَّمَا  
مُسْتَقْبَلِي وَالْجِسْمُ قَدْ تَهَدَّمَا  
فَلَيْسَ يُعْنِي رَأْيِكَ الْأَخِيرُ  
أَوْ يَنْفَعُ التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ  
فَانظُرْ لِمَا نَالَ السَّقَامُ مِنِّي  
هَا هُوَ جِسْمِي بِالْيَأْ كَالشَّنِّ

قُلْتُ رُجُوعًا <sup>\*\*\*</sup> وَسَيَأْتِي الْأَسِي  
فِيكُمْ رَجَاءٌ جَاءَ بَعْدَ يَأْسٍ  
وَمُذْ تَقَصَّى دَاءَهَا النَّطَاسِي  
قَالَ شِكَاةٌ صَعْبَةٌ الْمِرَاسِ  
ضَاعَتْ عَلَيْنَا فُرْصَةُ الْعِلَاجِ  
وَاسْتَفْحَلَ الدَّاءُ عَلَى الْمِزَاجِ



قُلْتُ حَنَانًا أَيُّهَا الطَّيِّبُ  
فَلَيْسَ عَيْشِي بَعْدَهَا يَطِيبُ  
قَدْ كُنْتُ سِرًّا عَلَّةَ الْمَسْكِينِ  
فَإِنْ تَمَّتْ فَذَمَّتِي رَهِينَهُ  
فَانظُرْ بِحَقِّ الطَّبِّ يَادِقْتُورُ  
آخِرَ مَا يَعْرِفُهُ الدَّسْتُورُ  
قَالَ فَإِنْ يُرَجَّ الشِّفَاءُ مِنْ دَوَا  
فَإِنَّمَا ذَلِكَ تَغْيِيرُ الْهَوَا

قُلْتُ لِلْبُنَّانِ يَكُونُ الْمُنْقَلَبُ  
فَقَالَ كَلَّا بَلْ لِلْبُنَّانِ الْأَدَبُ  
لَمَنْبِتِ الشُّعْرِ وَمَعْدِنِ الشَّرَفِ  
قُلْتُ إِذَنْ وَاللَّهِ هَذِهِ النَّجْفُ



عاصِمةُ العِلْمِ وَعَرْشُ الدِّينِ  
وَمَلْجَأُ الْمُضْطَّهِدِ الْحَزِينِ  
قَلْبُ العِرَاقِ النَّابِضُ الْخَلْفَاقُ  
وَكَمَّ سَمَا بِقَلْبِهِ العِرَاقُ  
مَشَى عَلَيَّ بِطَلِ الإِسْلَامِ  
وَقِبْلَةَ الأَفْذَاقِ وَالْأَعْلَامِ  
بِهِ نَمَتْ فِي أَرْضِهَا الشَّجَاعَةُ  
وَالْعِلْمُ وَالْمَعْرُوفُ وَالْوَدَاعَةُ  
فَهِيَ بِحَقِّ تَرْبَةِ المَكَارِمِ  
وَمَنْبَتُ الأَقْيَالِ وَالْأَعْظَامِ  
أَرْضٌ يُفُوقُ رَمْلِهَا السَّبَائِكَا  
تَحْتَضِنُ المُلُوكَ وَالْمَلَائِكَا



حَقْلُ الْعَمَالِي وَخَمِيلَةُ الْأَدَبِ  
وَمَوْئِلُ الْمَجْدِ إِذَا الْمَجْدُ انْتَسَبَ  
تَعَشَّقُهَا مَدَى الْحَيَاةِ نَفْسِي  
وَالْجِسْمُ يَهْوَى أَنْ تَعُودَ رَمْسِي  
إِنْ ذُكِرَتْ حَنَّ إِلَيْهَا الْقَلْبُ  
فَهَوَ مَعْنَى فِي هَوَاهَا صَبُّ

ثَمَّةٌ كَمْ لِي مِنْ أَخٍ خَلِيلِ  
مُبَارَكِ الْأَعْرَاقِ وَالْقَبِيلِ  
أَرْقَ طَبْعًا مِنْ نَسِيمِ الْفَجْرِ  
أَضْوَعَ خُلُقًا مِنْ أَرِيحِ الزَّهْرِ  
يَحْمِلُ نَفْسًا حُرَّةً نَبِيلَهُ  
قَدْ جُبِلَتْ مِنْ مَعْدِنِ الْفَضِيلَةِ



كَأَنَّمَا أَوْجَدَهُ - تَعَالَى -

لَكِي يَكُونُ فِي الْعُلَى مِثَالًا

وَعُصْبَةٌ قَدْ أَلْفَتْهَا رُوحِي

بِالرَّغْمِ مِنْ بُعْدِي وَمِنْ نُرُوحِي

مَا انْتَضَمَتْ غَيْرَ الْأَدِيبِ الْعَبْقَرِيِّ

وَالْعَالِمِ الْمُصْلِحِ وَالْمُفَكِّرِ

مِنْ كُلِّ غَطْرِيفِ رَقِيقِ الْخُلُقِ

مُتَقَدِّمِ الْفَهْمِ بَلِيغِ النُّطْقِ

يُنْسِيكَ فِي سِحْرِ حَدِيثِهِ الطَّلِي

مَا قَامَ فِي الذِّكْرِ مَقَامَ الْمَثَلِ

مِنْ حِكْمَةِ خَالِدَةٍ أَوْ نَثْرِ

أَوْ نَكْتَةِ شَارِدَةٍ أَوْ شِعْرِ



يَافِئَةً تَحَالَفَتْ عَلَى الْوَفَا  
وَاسْتَرْجَعَتْ تَارِيخَ (إِخْوَانِ الصَّفَا)  
قَلْبِي عَلَى الذِّكْرِ إِلَى الْيُكْمِ خَافِقُ  
مَالِحَ بَارِقُ وَذَرَّ شَارِقُ  
يَا بَهْجَةَ الْأَسْمَاعِ وَاللَّوَاحِظِ  
تُفْدِي لِيَا لِيُكْمِ بَعْضِرِ (الْجَاحِظِ)  
لَمْ يَبْقَ فِي قَعْبِ أَبِي عُمَانَ (١)  
صُبَابَةٌ تُنْدِي صَدَى الظَّمَانِ  
وَادِيهِ قَدْ صَوَّحَ قَهْوَهُ أَجْرُدُ  
وَالنُّورُ فِي وَاوِيكُمْ مُخَلَّدُ

(١) هي كنية الجاحظ .



هَيْهَاتَ غَاضَتْ أَبْحُرُ (الْحَلِيلِ)  
فِي أَرْضِهِ فَالْجِيلُ غَيْرُ الْجِيلِ  
وَهِيَ لَدَيْكُمْ أَفْرَعَتْ أَسْمَاؤَهَا  
كَمَا حَلَا لِلوَارِدِينَ مَاؤَهَا  
وَحَقُّ ذَاكَ الْأَدَبِ الْحُرِّ الَّذِي  
بَغَيْرِ نُطْفِ جَوْكُمْ لَمْ يَنْتَدِ  
إِنَّ النَّوَى عَنِ أَرْضِكُمْ لَمْ تُقْصِنِي  
(إِذْ عِنْدَكُمْ رُوحِي وَعِنْدِي بَدَنِي)

رَابِطَةُ الْعِلْمِ وَمُنْتَدَى الْهُدَى  
وَمَعْبَدُ الدِّينِ وَمَحْفَلُ النَّدَى  
مَدَارِسُ تَحْيَا بِهَا الْأَرْوَاحُ  
شِعَارُهَا الصَّلَاحُ وَالْإِصْلَاحُ



فَالطَّبَعُ خِصْبٌ وَالْمُنَاخُ صَالِحٌ  
تَنْمُو بِهِ الْأَذْهَانُ وَالْقَرَائِحُ  
وَاهَا لَتِلْكَ الذِّكْوَاتِ الْبَيْضِ  
تَشَعُّ بِالذِّكَاءِ وَالْقَرِيضِ  
قَالَتْ لِي أَبْنَةُ الْقَرِيضِ وَالظَّرْفِ  
إِذَنْ فَهَيَّا بِي إِلَى أَرْضِ النَّجْفِ  
إِنْ أَشْفَ مِنْ دَائِي فَتَمْلِكْ رَغْبَتِي  
وَإِنْ أَمْتُ فَدَفِنِي فِي تُرْبَتِي  
فَسِرْتُ مِنْ يَوْمِي بِهَا إِلَى النَّجْفِ  
لَعَلَّنِي أَنْقِذَهَا مِنَ التَّلْفِ  
فَانْتَعَشْتُ مِنْ دَائِهَا الْعِيَاءِ  
بِذَلِكَ الْمُنَاخِ وَالْهَوَاءِ



وَكَانَ بَعْثُهَا ( يَوْمِ الْمَبْعَثِ )  
كَمِيَّتٍ قَدْ نَدَّ عِنْدَ الْجَدَثِ  
وَفَارَقَتْهَا الْعِلَّةُ الدَّخِيلَةَ  
فِي مُدَّةِ سَاعَاتِهَا قَلِيلَةَ  
ثُمَّ رَجَعْنَا وَهِيَ ذَاتُ عَافِيَةٍ  
تُوْحِي لِي الْمَعْنَى يَجْرُ الْقَافِيَةَ  
وَارْتَجَزَتْ بِهَذِهِ الْمُطَوَّلَةَ  
فِي فُرْصَةِ تَعَدُّ كَالْمُخْتَزَلَةَ  
وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ مَالَتِ لِلرَّجْزِ  
وَهِيَ تَرَى فِيهِ شِعَارَ مَنْ عَجَزَ  
لَكِنَّا اخْتَارْتَهُ بِاقْتِرَاحِي  
فَاجْتَازَتِ الرَّاحَ إِلَى الْقَرَّاحِ



وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ لِغَيْرِ الْخَفِّهِ  
وَهِيَ قَرِيبٌ عَهْدُهَا بِالضَّعْفَةِ  
فَإِنْ تَهَجَّسْتَ بَيْتِ رِكَهٍ  
فَرُبَّ ضَعْفٍ خَلَّفَتْهُ الْوَعَكَةُ  
وَإِنْ يَرْمُقُ بَيْتٌ بِمَعْنَى مُعْجَبٍ  
فَذَاكَ مِنْ تَفْجِجِ الْمُنَاحِ الطَّيِّبِ

\*\*\*

وَحِينَ عَادَتْ لِرَفِيعِ شَانِهَا  
كَمَهْدِهَا السَّالِفِ مِنْ زَمَانِهَا  
وَفَارَقَتْهَا سُبَّةُ الْحُظِّ الْوَنِيِّ  
وَأَتَّقَضَ الْمَشْكُوكُ بِالْمُسْتَيْقِنِ  
عَفَّتْ عَنِ الْمَاضِي الَّذِي أَذْهَلَهَا  
وَاسْتَغْفَرَتْ رَبَّ السَّمَاءِ وَلَهَا



توزيع  
شركة فرج الله